

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات نقدية
نقد حديث ومعاصر
رقم: ن / 21

إعداد الطالبين:
سليم محمدي - مراد ترغيني
يوم: 30 / 06 / 2021م

بنية الشخصية في رواية "كتاب الما شاء" لسмир قسيمي

لجنة المناقشة:

العضو	الرتبة	الجامعة	الصفة
جمال مباركي	أستاذ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
علي بخوش	أ. محاضر (أ)	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
معرف رضا	أ. محاضر (ب)	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً

فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ

مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ

أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾

سورة: المؤمنون

شكر وعرفان

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار، هو العليّ القهار، الأول والآخر والظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفتنى، وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيم، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله "محدا بن عبد الله" عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، أرسله بقرآنه المبين، فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد .

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وأهمننا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه، من أول المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة .

كما نرفع كلمة شكر إلى الأستاذ الدكتور المشرف "عليّ مجوش" رئيس قسم الآداب واللغة العربية، الذي

ساعدنا على إنجاز بحثنا .

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد، أساتذة وطلبة، ونشكر أيضا كل أساتذة قسم

الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خير بسكرة .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا سبل السداد والرشاد والتوفيق في مواصلة

طلب العلم .

سليد محمدي / مراد ترغيني

مقدمة

تمثل الرواية جنسا أدبيا ذا أهمية بالغة لارتباطها بالحياة الإنسانية في كل تمظهراتها وتحولاتها، فهي تتسع لتصوير الأحداث المتصلة بالإنسان تصويرا دقيقا، في شتى مجالاتها التاريخية أو الاجتماعية أو النفسية.

والرواية أنواع فمنها الرواية الرومانسية أو العاطفية والرواية البوليسية أو ما يسمى برواية الجريمة والرواية التاريخية والرواية الخيالية وغيرها.

وعرف مسار الرواية العربية تحولات في النصف الثاني من القرن العشرين، متأثرين بالتيار الغربي الذي تزعمه رواد الرواية الجديدة وآخرين جمعوا بين النقد والأدب من خلال تحديث آليات الكتابة الروائية وتجديد تقنيات كتابتها.

وقد تأثر الأدباء العرب بهذه الحركة النقدية العالمية، فسار كثيرون على نهجهم في ظل العولمة والشمولية، وفي هذا الإطار شقَّت الرواية الجزائرية طريقها ضمن محيطها القومي، وانتزعت مكانة لها في عالم الرواية العربية.

وتعد تجربة "سمير قسيمي" في رواية "كتاب الما شاء" دعوة صريحة لإعادة قراءة وتفسير وتفاعل التاريخ والأسطورة - تاريخ الجزائر وأسطورة الخلق - بما تضمنته من خيال سردي وتنوع في طريقة التشكيل والبناء على مستوى المادة الحكائية ولغة السرد وبناء الشخصيات وغير ذلك.

وتتراوح الشخصيات التاريخية في "كتاب الما شاء" بين الواقعية والخيالية تنزع نحو محاكاة الواقع التاريخي وإلباس الشخصيات المتخيلة صفات الواقعية بحيث يمكن أن تكون متواجدة في الواقع أو في مخيلة الروائي، لكنه في توظيف شخصياته يعطي الأدوار الرئيسة للهامشية ويهمش المركز والسلطة، فهو يبني التاريخ بمنظور المهمشين من المجتمع، وهذا ما أخذ بالحسبان في دراستنا لبنية الشخصية بهذا العمل الروائي.

وانطلاقاً من هذه الأهمية التي تكتسيها الشخصية في هذا العمل السردي، وقع الاختيار على دراستها وكُنْه أغوارها وأبعادها من خلال هذا البحث الموسوم بـ:

بنية الشخصية في رواية " كتاب الماشاء " لسمير قسيمي.

وعند الاطلاع على الرواية، وجدنا أن عنصر الشخصية في بنائها وتنوعها واختلافها مابين واقعيتها وتخيلها وتفاعلها بانسجام مع الأحداث التاريخية والأسطورية، تُلَفَت الانتباه في كونها الركيزة الأساسية للروائي ليضفي آفاق الفهم والتأويل، ومازاد الأمر أهمية حين طعم الرواية بتقنيات البحث الأكاديمي مع التحقيق البوليسي، وهذا التنوع في الشخصيات سمح بتناولها من جانبين نظري وتطبيقي، من خلال طرح السؤال التالي:

- ما مدى أهمية بناء الشخصية في رواية " كتاب الماشاء " ؟ وهو ينفرع إلى قسمين:

1- ما أنواع الشخصية في الرواية؟

2- ما أبعادها الداخلية والخارجية؟

وأما أسباب اختيار هذه الرواية، فيعود إلى الاهتمام بالرواية العربية عموماً والجزائرية خصوصاً في حركة تحولها وتطورها، ورغبتنا في دراسة المكون السردية "الشخصية" والتعمق فيه، وكانت لهذه الدوافع الذاتية دوافع موضوعية أخرى تمثلت في تقديم دراسة تطبيقية تكشف بنية الشخصية وأبعادها في الخطاب الروائي.

وكان الهدف من هذه الدراسة هو التأكيد على أهمية حضور الشخصية والتركيز على بنائها الداخلي والخارجي في هذا العمل الروائي.

ولإجابة على هذه الإشكالية، اقتضت طبيعة الدراسة أن تقع في فصلين نظري وتطبيقي مسبقين بمدخل تناولنا فيه مفهوم البنية.

أما الفصل الأول فموسوم ب: مفهوم الشخصية وخصائصها، وضم مايلي:

1- مفهوم الشخصية :

1-1- معجميا.

1-2- الشخصية في علم النفس.

1-3- من المنظور السيميائي.

2- أهمية دراسة الشخصية.

3- الشخصية الناجحة وشروطها.

4- تصنيف الشخصية:

4-1- التصنيف الكلاسيكي.

4-2- التصنيف الحديث:

4-2-1- تصنيف فورستر.

4-2-2- تصنيف غريماس.

4-2-3- تصنيف فلاديمير بروب.

4-2-4 - تصنيف فيليب هامون.

أما الفصل الثاني تضمن دراسة تطبيقية مفصلة، كان التركيز فيها على تقسيم الشخصيات إلى رئيسة وثنائية، وتم التوسع في تحليل الأبعاد الاجتماعية والجسمية والنفسية للشخصيات الرئيسة لما لها من أهمية في بناء الرواية.

ولكي تكون الدراسة منتجة، استعنا بالمنهج السيميائي لتفكيك وتحليل بنية الشخصية، ووصف أبعادها الجسمية والنفسية والاجتماعية.

ولتتحقق غاية البحث كان لزاما أن نعتمد على مراجع خصوصا المغاربية والجزائرية والتي شكّلت زاد البحث ومرتكزه العلمي، فنذكر منها: محمد بوعزة في كتابه "تحليل النص السردي" و إبراهيم عباس في "الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي" وبشير تاويريريت في "محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر"، دراسة في الأصول والملاحم والإشكالات النظرية والتطبيقية"حميد لحميداني في "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، و زهيرة بنيبي في "بنية الخطاب الروائي عند عادة السمان - مقارنة بنيوية" أطروحة دكتوراه في الأدب الحديث، وشريبط أحمد شريبط في "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة" وغيرها من المراجع التي كانت سندا في هذا البحث.

وإذا كان لا بد من ذكر الصعوبات، فنوجزها في ضيق الوقت، واتساع الآراء واختلافها حول مفهوم البنية والشخصية.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد، فإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، وما قصدنا ذلك. وإن أصبنا فمن الله وحده لا شريك له.

سليم محمدي

مراد ترغيني

بسكرة في: 2021/06/07م

مخل

مفهوم البنية

1- معجميا

2- عند الغرب

3- عند العرب

مفهوم البنية:

1- البنية معجميا:

« قبل الشروع في تعريف مصطلح البناء أو البنية. لابد لنا من الوقوف على أصل هذه الكلمة التي تشتق من اللغات الأوربية في الأصل اللاتيني (Strure) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وبما يؤدي إليه من جمال "تشكيلي"، وتتص المعاجم الأوربية على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السابع عشر»⁽¹⁾

معنى هذا أن كلمة بنية مرتبطة بالبناء، فقد ورد " في معجم الوسيط" « أن البنية، بضم الباء هي ما يبني و الجمع (بنى)، كما ورد لفظ البنية بكسر الباء وجمعها (بنى) والبنية هي هيئة البناء ومنه بنية الكلمة: أي صيغتها وفلان صحيح البنية، فهذه المفردة تنطوي على دلالة معمارية إلى الفعل الثلاثي (بنى، يبني، بناء، وبناية، وبنية»⁽²⁾.

« وحين تكون للشيء (بنية)، فإن معنى هذا - أولاً وقبل كل شيء - أنه ليس بشيء غير منتظم أو عديم الشكل (anorphe) بل هو موضوع منتظم، له صورته الخاصة ووحداته الذاتية. وهنا يظهر ضرب من التقارب الأولي بين معنى (البنية) ومعنى (الصورة) (frome) ما دامت كلمة (بنية) - في أصلها - تحمل معنى (المجموع)، أو (الكل) المؤلف من ظواهر متماسكة يتوقف كل منهما على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه.

1 - يحيى سليم الشتاوي: بناء الشخصية في العرض المسرحي المعاصر، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط8، 2004، ص13.

2 - فيصل صالح القيصري: بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2006، ص 11.

ومن الشائق أن فكرة البناء التي تعني التشييد، وتتهض نقيضا لفكرة الهدم، هي فكرة هندسية معمارية، وإلى ذلك يشير أحد الباحثين قائلا: « تحدد المعجمات العربية معنى البناء على أنه نقيض الهدم ».⁽¹⁾

من خلال هذه التعاريف المعجمية لكلمة بنية نلاحظ أن جلها انحصر في ربط هذه الكلمة بدلالة هندسية هي المعمار و البناء.

أما في اللغة العربية فبنية الشيء: « تعني ما هو أصيل فيه وجوهري وثابت ولا يتبدل بتبديل الأوضاع والكيفيات ».⁽²⁾

هذا وتجدر الإشارة إلى أن علماء الصرف قد عرّفوا البنية بأنها: « الصيغة والمادة اللتان تتألف منها الكلمة أي حروفها وحركاتها وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية ».⁽³⁾

2- البنية عند الغرب:

2-1- جان بياجيه:

قدم للبنية مفهوما عاما جامعاً، لأنه تتألف على ميزات ثلاثة تتألف منها البنية، وهي الكلية الشمولية والتحويلات والتنظيم الذاتي.

1 - المرجع السابق، ص 12.

2 - بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملاح والإشكالات النظرية والتطبيقية، جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الفجر للطباعة والنشر، ط1، 1428 هـ - 2006 م، ص10.

3 - محمد التونجي، معجم علوم العربية (تخصص، شمولية، أعلام)، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط1، 2003، ص 116.

أ- الكلية:

« ومعناها أن البنية تتألف من عناصر داخلية متماسكة بحيث تصبح كاملة في ذاتها، وليس تشكيلاً لعناصر متفرقة، وإنما هي خلية تتبض بقوانينها الخاصة التي تشكل طبيعتها وطبيعة مكوناتها الجوهرية، وهذه المكونات تجتمع لتعطي في مجموعها خصائص أكثر وأشمل من مجموع ما هو في كل واحدة منها على حدى، ولذا فالبنية تختلف عن الحاصل الكلي للمجموع لأن كل مكون من مكوناتها لا يحمل نفس الخصائص إلا في داخل هذه الوحدة، وإذا خرج عنها فقد نصيبه من تلك الخصائص الشمولية»⁽¹⁾.

معنى هذا أن كل عنصر من عناصر البنية في تألف فيما بينها داخلياً إضافة إلى أنها منظمة ومتماسكة، وهذا ما يحقق لها الشمولية ليشكل هذا التماسك في مجموعة البناء الكلي للبنية.

ب- التحويلات (Transformation):

« ومعناها أن البنية ليست ساكنة سكوناً مطلقاً، وإنما هي خاضعة للتحويلات الداخلية مثلما تخضع الأرقام على سبيل المثال لهذا التحول، فالمجاميع الكلية تتطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل النسق أو المنظومة، خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية»⁽²⁾.

1- بشير تاويريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص11.

2- المرجع نفسه، ص12.

ج- التنظيم الذاتي:

« ونعني التنظيم الذاتي أن للبنية القدرة على تنظيم نفسها مما يحفظ لها وحدتها، ويضمن لها البقاء، ويحقق لها شكلا من الانغلاق الذاتي والبنية بهذا التصور لا تحتاج إلى سلطان خارجي لتحريكها والجملة لا تحتاج إلى مقارنتها مع أي وجود عيني خارج عنها، لكي يقرر مصداقيتها وإنما تعتمد على أنظمتها اللغوية، الخاصة بسياقها اللغوي»⁽¹⁾.

انطلاقاً من هذه المميزات يمكن القول بأن البنية « نسق من العناصر والوحدات المنتظمة فيما بينها تنظيماً داخلياً، ومن حيث هي شبكة من العلاقات المتفاعلة فيما بينها تفاعلاً حركياً، لأن البنية ليست ساكنة، بل هي دائمة الحركة وهي بذلك تسعى جاهدة إلى تحقيق انغلاقها الذاتي»⁽²⁾.

هذا وتعرف (كيرزويل) البنية بأنها: « النسق من العلاقات الباطنية المدركة وفقاً لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء له قوانينه الخاصة المحايثة من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفرض فيه أي تغيير في العلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالاً على معنى، ولكي يقرب الباحث معنى المصطلح لبحثه يحدد التعريف الإجرائي الآتي للبناء الذي يعني: عملية كشف العلاقات الداخلية المدركة التي تميز سلوك الشخصية وطبائعها الفردية في المجتمع، وكما يوظفها المؤلف المسرحي وفق تنظيم العناصر بوحدة بنائية متكاملة تظهر بالنتيجة النسق العام للشخصية»⁽³⁾.

2-2- البنية عند جان موكاروفسكي وفي سيمياء غريماس:

1- المرجع السابق، ص12.

2- المرجع نفسه، ص13.

3- يحي سليم الشتاوي، بناء الشخصية في العرض المسرحي المعاصر، ص14.

لقد ظهر هذا المصطلح (البنية) لدى موكاروفسكي (Mukarovsky) والذي حاول إعطاء مفهوم جديد للبنية على غرار المفاهيم التقليدية السابقة، فقد عرف الأثر الفني بأنه «بنية أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبه معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر»، كما أوضح موكاروفسكي أن هناك مفهومين للبنية الأدبية أو الفنية الأول تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها والآخر حديث ينظر إليها كمعطى واقعي فيدرس تركيبها وعناصرها ووظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بينهما⁽¹⁾.

فحين اعتمدت سيمياء السرد عند غريماس (Greimas) على أعمال يمسليف (Hjelmslev) وعلى قواعد تشومسكي (Chomsky) التوليدية لترسم نوعين من البنى؛ البنى العميقة: وهي نموذج يختزن كل نماذج السرد والبنية السطحية وهي صورة من هذه الإمكانيات⁽²⁾.

2-3- البنية عند رولان بارت (Rolanbarth):

« ونظراً إلى أن كلمة بنية تستعمل في سياقات مختلفة في شتى الحقول المعرفية في ميدان العلم والإنسانيات وفي مسار طويل، بعيداً عن المفهوم العام الذي تعنيه (البنية) وصولاً إلى الفهم السليم لكيفية استعمال هذه الكلمة، فقد وضح (رولان بارت) البنية بقوله: إن البنية هي كلمة قديمة أصلاً ذات منشأ تشريحي ونحوي وقد أصبحت كلمة مستهلكة تماماً في وقتنا هذا إذ تلجأ إليها العوم الاجتماعية كلها على نحو متكرر، ولا يمكن أن نشير استخدام الكلمة إلى حقل معين دون آخر⁽³⁾.

1- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي- إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر (د.ط)، 2002، ص 37.

2- المرجع نفسه، ص 38.

3- رافيندران، البنيوية والتفكيك تطورات النقد الأدبي، ترجمة خالدة حامد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 1، 2002، ص 19.

3- البنية عند العرب:

وكما حظيت البنية بالدراسات الغربية، فإن لها قدرًا واسعًا عند النقاد العرب المحدثين، ومحور اهتمام الكثير من الدارسين الذين وجهوا عنايتهم إلى دراسة وتحليل البنية:

فقد أشار (صلاح فضل) في هذا السياق إلى أن اللغويين العرب « تصوروا البناء بأنه الهيكل الثابت للشيء كما تصوره بأنه التركيب والصيغة »⁽¹⁾.

هذا وقد عرفت (نبيلة إبراهيم) البناء بأنه « الطريقة التي تكون منها إنشاء من الإنشاءات أو جهاز عضوي أو شكل كلي »⁽²⁾.

ولا يختلف تعريف (نبيلة) عن تعريف (هادي الطرابلسي) للبنية « بوصفها مجموعة من العناصر المكونة لجهاز يقوم عليه النص، ولجهاز يكون مع أجهزة أخرى، جهاز النص الأكبر فالعناصر التي نهتم بها في الدرس، هي تلك العناصر المتفاعلة أو المعزولة ويجوز أن تسمى نظاما »⁽³⁾.

أما (الصباغ) فيرى أن للبنية معنى خاصًا « يطلق على الكل المؤلف من الظواهر المتضامنة حيث تكون كل ظاهرة منها تابعة للظواهر الأخرى ومتعلقة بها، والبنية هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لكل منها والعناصر والعلاقات القائمة بينهما والنظام الذي يتخذه ويكشف التحليل عن العلاقات الرئيسية والعلاقات الثانوية وبالتالي يمكن المقارنة بين الأشياء المتعددة في الموضوع »⁽⁴⁾.

1- يحي سليم الشتاوي، بناء الشخصية في العرض المسرحي، ص12.

2- المرجع نفسه، ص13.

3- فيصل صالح القيصري، بنية القصيدة في شعر عزالدين المناصرة، ص13.

4- يحي سليم الشتاوي: بناء الشخصية في العرض المسرحي، ص13.

الفصل الأول:

مفهوم الشخصية وخصائصها

1- مفهوم الشخصية :

1-1 - معجميا

1-2 - الشخصية في علم النفس.

1-3 - من المنظور السيميائي.

2- أهمية دراسة الشخصية.

3- الشخصية الناجحة وشروطها.

4- تصنيف الشخصية:

4-1 - التصنيف الكلاسيكي.

4-2 - التصنيف الحديث.

4-2-1 - تصنيف فورستر.

4-2-2 - تصنيف غريماس.

4-2-3 - تصنيف فلاديمير بروب .

4-2-4 - تصنيف فيليب هامون.

لاشك أن الشخصية أخذت حيزا مهما في الدراسات النقدية الحديثة، وبالأخص البحوث والدراسات التي اهتمت بتحليل المنجز السردي، وهذا بالنظر إلى الحيز المركزي الذي تلعبه ضمن المكونات الخطابية للسرد، فهي مركز تقاطع بين جميع عناصر السرد، وعوامل تميزه عن أجناس الأدب الأخرى، وتتبع صيرورة الفن الروائي يتبين أن مقارنة الشخصية الروائية اتسمت باختلاف نظري، وتنوع وتعدد المصادر الأدبية التي ينهل منها الكتاب والنقاد الذين لا تزال أقلامهم تلاحق الشخصية وتبحث في مجالها، وذلك من خلال إقامة معايير تصنيفية لها.

1- مفهوم الشخصية:

1-1- من الناحية المعجمية:

لا بد من الإشادة بأن الشخصية تتمتع بدور وظيفي فاعل في العالم الروائي، لهذا وجب الوقوف على بعض التعاريف لها:

فقد ورد في (معجم مصطلحات الأدب) بأن الشخصية (Personnalité) « خصائص تحدد الإنسان جسماً واجتماعياً ووجدانياً، وتظهره بمظهر متميز عن الآخرين، وتبرز الشخصية في الأدب موضوعات الأديب، أسلوبه وروحه الإبداعية »⁽¹⁾.

وهناك من اعتبر أن الشخصية مرتبطة بالقناع المسرحي، فقد ذكر **جوردون ألبرت** (Allport) أن كلمة (Personality) في الإنجليزية يشبه كل منها إلى حد كبير كلمة (Personalitas) في اللغة اللاتينية التي كانت متداولة في العصور الوسطى، بينما كانت الكلمة اللاتينية (persona) وحدها هي المستخدمة في اللغة اللاتينية القديمة، وقد استخدمت (البيرسونا) في الأصل لتشير إلى القناع المسرحي، الذي استخدم لأول مرة في

1- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب نشر - توزيع، الجزائر، ط2، 2009، ص174.

المسرحيات الإغريقية وتقبله الممثلون الرومان قبل ميلاد المسيح بحوالي مائة عام، ومع مرور الزمن أطلق لفظ (بيزسونا) على الممثل أحيانا وعلى الأشخاص عامة أحيانا أخرى، وربما كان أساس ذلك كما قال شكسبير- أن الدنيا مسرح كبير، وأن الناس جميعا ليسوا سوى ممثلين على مسرح الحياة، وفي تتابع سريع حدث⁽¹⁾.

1-2- الشخصية في علم النفس:

كان لعلماء النفس وجهة أخرى مخالفة في تعريف الشخصية انحصرت كلها في (البيئة- استجابة الفرد- الأسلوب- المزاج- ثبات- التنظيم- التميز) وغير ذلك.

فوجد جوردن ألپورت (Allport) يعرف الشخصية بأنها « التنظيم الدينامي داخل الفرد، لتلك الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافق لبيئته وقد استبدل المؤلف نفسه (1961) في نص أحدث بعبارة (توافق لبيئته عبارة) التي تحدد خصائص سلوكه وفكره»⁽²⁾.

في تعريفه تركيز واضح على الجوانب الداخلية (الفكر- الأجهزة) أكثر من المظاهر السطحية (البيئة- السلوك).

ويذكر (سيد غنيم) معلقا على تعريف (ألپورت) الذي يتضمن فكرة التنظيم الداخلي «بأن الشخصية ليست مجرد مجموعة أجزاء بل عمليات تنظيمية تكاملية وضرورية لتفسير نمو الشخصية وتركيبها، أما (النفسية الجسمية) فتعني أن تنظيم الشخصية يتضمن عمل كل من العقل والجسم في وحدة لا تنقسم، بينما تشير الأجهزة إلى وجود نظام مركب من العناصر التي تتفاعل في تبادل»⁽³⁾.

1- بدر محمد الأنصاري، الشخصية من المنظور النفسي، دار الكتاب، الكويت، ط1، 1997، ص17.

2- المرجع نفسه، ص18.

3- بدر محمد الأنصاري، الشخصية من المنظور النفسي، ص18.

كما يقدم جيلفورد (Guilford) تعريفاً مغايراً للشخصية يقوم على مبدأ الفروق الفردية حيث يقول: « شخصية الفرد هي ذلك النموذج الفريد الذي تتكون منه سماته ». «

أما تعريف (ريموند كاتل) « الشخصية هي كل ما يمكننا من التنبؤ بما سيفعله الشخص عندما يوضع في موقف معين »⁽¹⁾.

1-3- الشخصية عند السيميائيين:

لقد واجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات كثيرة، واختلفت وجهات النظر بذلك، فالتحليل البنيوي في مفهومه للشخصية يعتبرها علامة لغوية يتشكل مدلولها داخل السرد ولها وظيفة.

« إن الشخصية في الرواية أو الحكى عامة، لا ينظر إليها من وجهة نظر التحليل البنائي المعاصر إلا على أنها دليل له وجهان أحدهما دال والآخر مدلول... وتكون الشخصية دالاً من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها أما الشخصية كمدلول، فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها »⁽²⁾.

بمعنى أن الشخصية الروائية تشكل (وحدة دلالية) يرتهن امتلاؤها بالوحدات الدلالية الصغرى التي تملأ ذلك (البياض السيميائي) الذي تخلقه الشخصية⁽³⁾.

1- المرجع السابق، ص19.

2- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، ط3، 2000، ص51.

3- عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي مقارنة نظرية، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، ط1، 1999، ص47.

غير أن هناك من ينظر إلى الشخصية بأنها مورفيم فارغ وهذا ما تحدث عنه (فيليب هامون) حيث يقول: « اعتماداً على مفهوم العلامة اللسانية يمكن تحديد الشخصية بأنها مورفيم فارغ، أي بياض دلالي لا تحيل إلا على نفسها، إنها ليست معطى قبلياً وكلياً، فهي تحتاج إلى بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة لنص زمن فعل القراءة... كما يقول (بارت) إن الشخصية لا تملك ملامحها إلا مع عملية التلقي (القراءة)»⁽¹⁾.

نستنتج من خلال ما قدم أن الشخصية عند علماء السيميائين بناء لساني أي أن الشخصية لها هوية أدبية سيميائية تتمثل في المورفيم الفارغ.

2- أهمية دراسة الشخصية:

يحسن التفريق في دراسة الشخصية بين دراستها من وجهة نظر الفلسفة وعلم النفس، وبين دراستها في الإطار الفني.

« وفيما يتعلق بالرواية، فإن الشخصية فيها تشكل بؤرة مركزية لا يمكن تجاوزها ... فالرواية أكثر الأجناس الأدبية ارتباطاً بالشخصية، لا يقاربها في ذلك سوى المسرحية التي سبقت الرواية إلى الظهور بمئات السنين، وبقيت حتى بدايات عهد الفن الروائي بالتبلور ...، وبقيت تنوع أساليب تقديمها وتحسنها إلى أن أصبح أتقن رسم للشخصية معياراً رئيسياً للحكم على المسرحية ... لكن المرونة الكبيرة للرواية بوصفها جنساً أدبياً وحرية التي يمتلكها الروائي في تشكيل عوالمه و رسم شخصياته، جعلتا " الشخصية الأدبية " أكثر اقتراناً بالرواية من المسرحية»⁽²⁾، وهذا يعني أن الرواية هي الوعاء الأكثر استعاباً للشخصية.

1- فليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الكلام، الرباط، المغرب، د.ط، 1990، ص14.

2 - صلاح صالح : سرد الآخر وأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص 101.

إن دراسة الشخصية الروائية من أهم العناصر الرامية إلى إضاءة عوالم الرواية عبر مستويين:

✓ الأول : فني جمالي

يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية، وقد بلغ من عناية الروائيين برسم الشخصية حيث اعتمدت أساسا لتصنيف بعض الأنماط الروائية، فعرف الاصطلاح الأدبي "رواية الشخصيات" التي استخدم فيها الروائيون براعتهم الحرفية وخبراتهم المعرفية لعرض شخصيات تمتلك قابلية الرسوخ في ثقافة الإنسان.⁽¹⁾

✓ والثاني: فكري معرفي

وفيه يتم نفي الفردية عن الشخصية، وعدها نافذة للإطلاقة على البنى المتجاوزة في القطاع الإنساني الاجتماعي.⁽²⁾

يعني هذا أن الشخصية تصبح نافذة يمكن التطلع منها إلى مساحات واسعة من الواقع الحياتي وعلى هذا الأساس فالشخصية تتجاوز الفرد وتتضمنه في آن واحد.

3- الشخصية الناجحة وشروطها:

يعتمد كل روائي على الشخصية أو الشخصيات التي تدور أحداث القصة حولها، وتنبث الحركة فيها وتمنحها الحياة، فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون الشخصية من الحيوان، فيستخدم عندئذ كل من يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية تستهدف من ورائها العبرة والموعظة. وقد تكون الشخصية في القصة رئيسية، وقد تكون ثانوية، وقد تعطى الأهمية للشخصية في القصة، وقد تولى للحدث، وقد

1 - المرجع السابق، ص 102.

2 - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

تدور القصة حول شخصية واحدة من أولها إلى آخرها، وقد تتعدد الشخصيات فيها، وقد تتمثل في الشخصية الواحدة حادثة نفسية أو دورا اجتماعيا أو بطوليا أو سياسيا أو علميا أو عاطفيا.

ولعل نجاح الشخصية يتعلق بشروط تستدعي وجودها فيها، فما هي ؟

أ - إن أول شرط من شروط الشخصية الناجحة أن تكون مقنعة ومتساوقة مع نفسها، أي بعيدة عن التناقض.

ب - أن تكون حيوية فعالة و متفاعلة مع الأحداث، متطورة بتطورها من أول القصة إلى آخرها، ولا يقصد بالحيوية كثرة الحركة والتنقل من مكان إلى آخر، بل يقصد منها أن تكون ذات تأثير كبير في تصوير موقف من المواقف منفصلة به، غير جامدة على حال واحدة⁽¹⁾.

وأما التفاعل فيشترط في كل موقف وأما النمو والتطور فلا يصح أن تقف الشخصية جامدة ساكنة ولا يتم هذا إلا إذا جعلها الكاتب تصطدم، وتتصارع مع الشخصيات الأخرى من ناحية ومع الأحداث من ناحية ثانية.

ج - الصراع إذن شرط ثالث من شروط الشخصية الناجحة، ونعني به الاحتكاك بينها وبين نفسها وعواطفها الذاتية، أو عقيدتها أو عقلها أو بينها وبين شخصيات أخرى. وكلما كان الصراع قويا واضحا بين هذه العناصر كلها، كانت القصة أنجح وأعمق تأثيرا⁽²⁾

1 - عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د ط، 1971، ص 26.

2 - المرجع نفسه، ص 28.

4- تصنيف الشخصية:

تعددت تقسيمات الشخصية، واختلفت باختلاف المعايير المتعددة في تصنيفها، وتطور هذه المعايير في مجملها حول طريقة بناء الشخصية ووظائفها داخل المنجز السردية، ونذكر منها مايلي:

4-1- التصنيف الكلاسيكي:

أ - الشخصيات الرئيسية: «هي التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط»⁽¹⁾

« وهي التي تنتهي إليها الأحداث وخبوط القصة »⁽²⁾.

ب- الشخصيات الثانوية: « فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية⁽³⁾ » فهي لا تمثل غير حافز يقوم بمهمة توجيهية أو تكليف من قبل الشخصية الرئيسية للقيام بعملها، وهي لا تتطوي بالضرورة على سمات تعريفية، ولا تشغل مساحة سردية مميزة»⁽⁴⁾.

غير أن "شريط أحمد شريط" أورد أنواعا أخرى للشخصية في كتابه " تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة "منها الشخصية المساعدة والشخصية المعارضة.

1 - محمد بوعزة: تحليل النص السردية تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2001، ص 56 .

2 - ضياء غني لفته: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص182.

3 - عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان الأردن، ط4، 2008، ص135.

4 - شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، د.ط، 2009، ص45.

• الشخصية المساعدة: « على الشخصية المساعدة أن تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية»⁽¹⁾.

• الشخصية المعارضة: « وهي شخصية تمثل القوى المعارضة في النص القصصي وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها »⁽²⁾

4-2- التقييم الحديث: نجد أن النقد الحدائي يبين عن مجموعة من التصنيفات الحديثة نذكر منها:

4-2-1 تصنيف فورستر (Em fortser): وهو التصنيف الذي اهتمى إليه الناقد الإنجليزي في كتابه "مظاهر الرواية الجديدة" وهذا التصنيف قسما هما:

الشخصية المسطحة والشخصية الكثيفة(العميقة): « حيث بين أن الشخصية الكثيفة أو المدورة تمثل عالما شاملا معقدا في ثنياه تنمو قمة معينة ذات ملامح مختلفة إلى حد التناقض... أما الشخصيات المسطحة فهي شبيهة بمساحة محدودة من رسم السطح»⁽³⁾.

• لقد اعتمد (فورستر) مقياس التصنيف في الحكم على عمق الشخصية أو على سطحيته ، ومن ثم يمكن اعتبار أن الشخصية العميقة شخصية رئيسية في تصنيف (فورستر) والشخصية السطحية شخصية ثانوية ولتوضيح الأمر نورد فيما يلي هذه التعاريف لبعض النقاد في تصنيف الشخصيات:

1 - شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص45.

2 - المرجع نفسه، ص 46 .

3 - الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1، 2000، ص(110، 111) .

أ - مسطحة (flat character) : « ويسمى بعضها بعضهم الثابتة، أو الجامدة أو الجاهزة أو النمطية أو الثانوية وكلها تفيد كون الشخصية لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث، وإنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد أو ذات مشاعر وتصرفات واحدة»⁽¹⁾.

ويبين (عبد الله رضوان) أن ميزة هذا النوع من الشخصية هو « سهولة وضعها في العمل فهي لا تحتاج إلى اهتمام كبير، فقط يجب أن لا تتناقض مع الطرح العام الذي يريده المبدع، أما إن تناقضت وصعب ضبطها في حركة العمل نفسه، فإن ذلك يكاد يسقط العمل برمته لأنه يخرج به ويشتهه عن خطه العام، ومن هنا خطورة الإسراف الزائد في استخدام مثل هذه الشخصيات»⁽²⁾.

• ومن خصائصها⁽³⁾:

✓ - عدم قدرة الشخصية النمطية على التعميم، فهي مسطحة عادية تشبه صورة الواقع نفسه.

✓ - قصورها عن احتمال البعد الرمزي، إلا في حالات نادرة وبشكل جزئي.

✓ - أنها غالباً ما تكون جامدة لا تنمو فهي تبقى على حالها المطروحة في الغالب.

✓ - عدم قدرتها على تشكيل عمل فني مميز فهي شخصية مساعدة، وليست رئيسية.

ب- مدورة (Round Character): يسميها بعضهم بالشخصية النامية أو المتطورة وهناك من يطلق عليها اسم النموذجية والرئيسية، وهي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير إيجاباً وسلباً حسب الأحداث ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة⁽⁴⁾.

1 - عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزف : مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 134 .

2 - عبد الله رضوان :البنى السردية، دراسة تطبيقية في القصة القصيرة، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان الأردن، د.ط، 2009 ، ص 605 .

3 - المرجع نفسه، ص 611 .

4 - عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزف: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 135 .

• ومن خصائصها⁽¹⁾:

- ✓ - قدرتها على التعميم، بمعنى قراءة العام من خلال الخاص.
- ✓ - قدرتها على احتمال الأبعاد والدلالات الرمزية بحكم اقترابها من الكمال الفني المنشود.

✓ - أنها متطورة تنمو على الدوام داخل العمل الفني.

✓ - تفردا وتميزها عن الشخصية الواقعية.

✓ - أنها مرتبطة بظرفها الموضوعي-التاريخي الذي تصوره.

4-2-2- تصنيف غريماس: هو نموذج قائم على ست خانات خاضعة للمزوجة فكل زوج يحكمه محور دلالي معين⁽²⁾.

الذات - الموضوع - محور الرغبة.

المساعد - المعيق - محور الصراع.

المرسل - المرسل إليه - محور الإبلاغ⁽³⁾

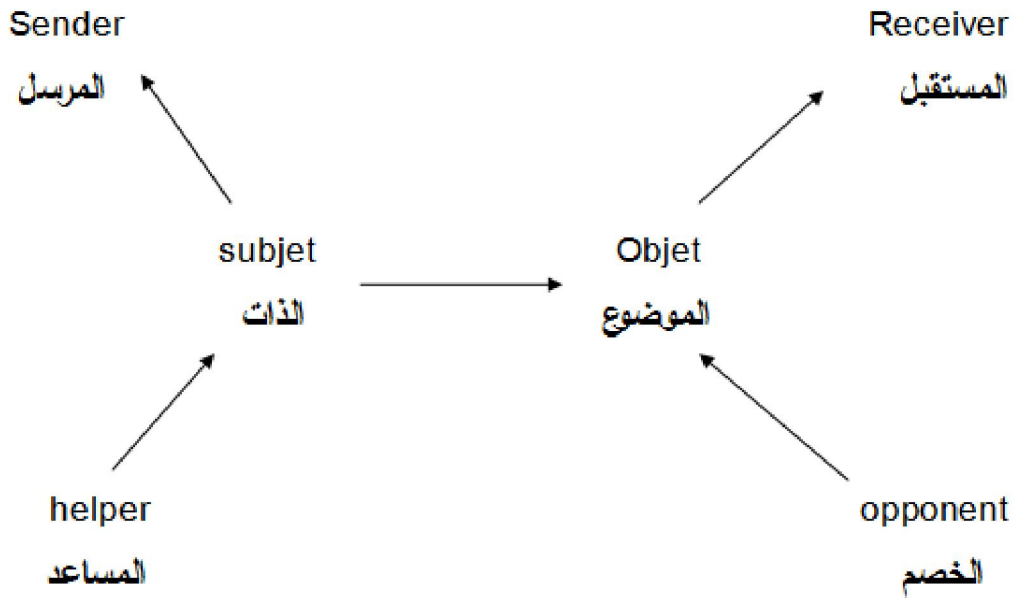
ونستعين بهذه الترسيمة - توضيحا - والتي أوردها عبد المنعم زكريا القاضي⁽⁴⁾

1 - عبد الله رضوان: البنى السردية، ص 612 .

2 - فيليب هامون: سيمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، ص 11 .

3 - المرجع نفسه، ص12.

4 - عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية، تق: أحمد إبراهيم الهواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 2009، ص71.



من خلال هذه الترسيمة يتبين أن تصنيف (غريماس) منح الشخصية عوامل مما جعلها تقوم بأفعال لها أدوار محددة في المنجز السردى.

4-2-3- تصنيف فلاديمير بروب: فقد صنف شخصياته حسب وظائفها وهذا ما أصدره في كتابه مورفولوجيا الحكاية الخرافية عام 1928 وهذه الوظائف قابلة للتجميع في دوائر محددة هي دوائر الفعل وتتمثل هذه الدوائر في⁽¹⁾:

1- دائرة الفعل المتعدي.

2- دائرة الفعل الواهب.

3- دائرة الفعل المساعد.

4- دائرة فعل الأميرة.

1 - زهيرة بنيني: بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان - مقارنة بنيوية، أطروحة دكتوراه في الأدب الحديث، جامعة باتنة، 2008، ص 67 .

5- دائرة الفعل الموكل.

6- دائرة فعل البطل.

7- دائرة فعل البطل المزيف⁽¹⁾.

- إن دوائر فلاديمير بروب المتمثلة في الأفعال تحمل قيما دلالية في مضمونها.

4-2-4- تصنيف فيليب هامون (Ph.Hamoun): في دراسة حول سيميائية الشخصية قسمها إلى:

أ/ فئة الشخصيات المرجعية (personnages referenciels): وهي تحيل معنى ناجز وثابت، أقرته ثقافة ما، وتبقى مقرؤيتها مرتبهة بفاعلية القراءة ومشاركة القارئ في تلك الثقافة، ومن هذه الشخصيات انبثقت أربعة أقسام أخرى:

- الشخصيات التاريخية.
- الشخصيات الأسطورية.
- الشخصيات الرمزية.
- الشخصيات الاجتماعية⁽²⁾.

ب/ فئة الشخصيات الواصلة (الإشارية) (Personnages Embrayeurs): وتكون علامات على حضور المؤلف والقارئ أم ما ينوب عنهما في النص⁽¹⁾

1 - المرجع السابق، ص 68 .

2 - فيصل غازي النعيمي: العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواء لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009-2010، ص171.

ج/ فئة الشخصيات المتكررة (Personnages Anaphoriques): « تقوم مرجعية النسق في هذا النوع من الشخصيات بتحديد هويتها بمفردها، إذ تقوم الشخصيات داخل الملفوظ بنسج شبكة من الإستدعاءات والاستنكارات»⁽²⁾.

وهذا النوع من الشخصيات يعتمد على الحكم والذكرى والاسترجاع وغير ذلك... ولقد أسهمت الجهود النقدية في بلورة تقسيمات الشخصية من حيث أنواعها وتصنيفاتها والملاحظ أيضا من كل هذه التصنيفات للشخصية الروائية، أنها تحدد بناءها من خلال سلسلة الأحداث (حركتها وسكونها و ثباتها ونفيها) وعلاقة الشخصيات فيما بينها ومحاولة فرض وجودها داخل العمل السردي.

1 - إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب الجزائر، ط1، 2005، ص 353 .

2 - فيصل غازي نعيمة: العلامة والرواية، ص 172 .

الفصل الثاني:

أنواع الشخصيات و أبعادها
في رواية " كتاب الماشاء "

أولاً- الشخصيات الرئيسة

ثانياً- الشخصيات الثانوية

إن دراسة الشخصيات في الرواية متعلق بالتقنيات السردية التي تم توظيفها في العمل الروائي، ومن هنا نجد أن الروائي قسيمي قد جنح لتوظيف التاريخ والأسطورة؛ فقد اعتمد على تصوير الواقع الذي يضم حقائق تاريخ الجزائر ممتزجا بالخيال، ومن ناحية الأسطورة فهو يعود بنا إلى قصة الخلق وما جاء عنها في النصوص التوراتية. فإذا اعتبرنا هذين المجالين هما معلمين بارزين في تشكيل الرواية وأثرهما العميق في رسم شخصيات الرواية فإنه ينبغي أن نضع معلما ثالثا والذي أشار إليه الروائي في ظهر غلاف الرواية ألا وهو ما يسمى الهامش (التاريخ المهمش المغيب)، ومن هنا لا بد أن لانغفل هذا الجانب في الحديث عن الشخصيات الروائية فهو بهذا يسلط الضوء على المهمشين في التاريخ رغم دورهم في صناعته و يعطي الأدوار الأساسية لهم، في حين يهمل الشخصيات الرئيسة في صناعة التاريخ ولا يركز عليها كثيرا، وعليه سنجد أمامنا قراءة جديدة للتاريخ على يد المهمشين.

وسنتناول في هذا الفصل شخصيات الرواية مقسمة بين الرئيسة والثانوية ومن خلالها نركز على أبعادها الاجتماعية والجسمية والنفسية وفق ما يلي:

أولا- الشخصيات الرئيسة:

هي الشخصيات التي يكون لها حضور كبير في الرواية باعتبارها هي الشخصيات التي تدور حولها الأحداث ونظرا للاهتمام الذي تحظى به من طرف السارد يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي⁽¹⁾، ومن بين الشخصيات الرئيسة نجد شخصية:

1 - محمد بوعزة، النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، ص 57.

1) جوليان هاد:

موظف عادي لا يكاد يسمع له صيت، ليصبح محرك الأحداث في بداية الرواية، وهو من وضع لها حدا في النهاية.

أ- **البعد الاجتماعي:** يتمثل هذا البعد في الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها وهي: المهنة، طبقته الاجتماعية: عامل/ الطبقة المتوسطة/ برجوازي/ إقطاعي، وضعه الاجتماعي: فقير/غني، ايديولوجيته، رأسمالي، أصولي، سلطة...⁽¹⁾

ف "جوليان هاد" صاحب مكتب كُلف بمهمة رسمية من طرف مديرة أرشيف ما وراء البحار بوضع وصف شامل لأرشيف المجلة الإفريقية، وكان دقيقا وجادا في عمله فاستغرق منه العمل مدة سنة، وحين طالبته مديرة مشروع الرقمنة "مارتن كورين" بتسليم العمل وقع عقدا سريرا يلزمه بالتحفظ عن أي شيء يتعلق بمهمته هذه، ولكن جوليان احتفظ لنفسه بنسخة من المجلد الحادي عشر والمتضمن فهارس المجلدات العشر⁽²⁾.

كان لـ "جوليان هاد" صديق هو المؤرخ "جيل مانسيرون"، فأرسل له هذه النسخة مباشرة بعد نشر المجلدات العشر، ليستغني عنها هذا الأخير لباحثة فرنسية تدعى "ميشال دوبري"، إن طبيعة المهمة السرية لم تمنعه من تسليم المجلد الحادي عشر لصديقه، يظهر مدى الثقة والصداقة المتبادلة بين "جوليان" و "جيل" كما يبين عدم إدراك جوليان لخطورة وتبعات الفعل الذي أقدم عليه، ويمكن أن نستنتج أن جوليان شخصية ليست مسؤولة وصارمة لتميز العمل عن العلاقات الشخصية مما قد يجره لتببعات هو في غنى عنها⁽³⁾.

1 - محمد بوعزة، النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 40.

2 - الرواية، ص 7.

3 - الرواية، ص 8.

ب- **البعد الجسمي:** لم يأت الروائي على ذكر هذا الجانب في رسم هذه الشخصية، ولعله وجد في البعدين الآخرين كفاية للدور الموكل بها.

ج- **البعد النفسي:** لم يأت ذكر لشيء من هذا البعد، إلا ما كان في آخر الرواية، حين جاء اسمه في أنه مشتبه به في احتجاز الرهينتين وهو من أمر بحرقهما، فهذا يعني أنه أراد أن يضع نهاية للخطأ الذي اقترفه في البداية باحتفاظه بنسخة من المجلد الحادي عشر وتسليمه لصديقه "جيل مانسيرون"، وعليه يكون قد أراد أن يصحح خطأه أو أنه تعرض لضغوطات من جهات - أغلب الظن من كلفته بالمهمة - تهدد حياته وتطالبه بغلق ملف البحث عن الحقيقة.

(2) جيل مانسيرون:

يشكل حلقة وصل بين "جوليان" و"ميشال دوبري" فقد كان الوسطة في انتقال المجلد الحادي عشر بينهما، وله دور في إتمام عملية البحث التي انطلقت فيها "ميشال" ولم تكملها، فتركت له ما توصلت إليه من نتائج بواسطة وديعة يستلمها عنها، لم يذكر عنه الروائي إلا ما جاء في ما يلي، وبدا أن حياته يلفها شيء من الغموض، رغم ثقافته ومركزه العلمي والاجتماعي. ومشاركته في جريمة حرق الرهينتين في نهاية الرواية لغز وضعه الروائي ليترك القارئ يبحث عن أسباب هذا الفعل المشين رغم حبه لـ "ميشال".

أ- **البعد الاجتماعي:** باحث ومؤرخ وعالم لغات ولاهوت، كان على علاقة حميمة مع الباحثة الفرنسية "ميشال دوبري" يعيش في شقته الواقعة في الطابق الرابع من العمارة الثالثة في شارع أشارد بمرسيليا، وكان مولعا بانتقاء الكلمات في حديثه أو كتاباته وهذا ما بدا واضحا في تعامله مع الوديعة حين اتصف بدرجة عالية من الدقة والتحليل في ردة فعله وهو يقرأ عبارة لطالما كانت تهمس بها "ميشال دوبري" في أنه من باب الدعابة بعد كل علاقة حميمة، وهي لا تبدأ أبداً أمر ليس بمقدورك إتمامه، لكن هذه المرة العبارة

كانت لا تبدأ أبداً أمراً ليس بمقدورك إنهاؤه⁽¹⁾، فتوقفه عند الكلمتين وإدراكه للاختلاف بين مدلوليهما يوحي بمدى الحذر العلمي في التعامل مع دلالات الألفاظ، وعليه فقد استنتج أن الأمر ينطوي على «تحذيره من الشروع في قراءة ما احتوى عليه الصندوق إن لم يكن مستعداً لمتابعة الأمر»⁽²⁾.

كان محيطاً بكثير من التفاصيل الخاصة بصديقه "ميشال" فأثناء قراءته لوثقته قديمة تبين له بدون شك أنها رموز ثمودية فاستغرب أن تكون هذه المادة من مطالعاتها، فلطالما «اشتكت له من مقرر اللاهوت بسبب صرامة المدرسة الفرنسية في تعليمه عن طريق تعليم اللغات القديمة»⁽³⁾، ثم فتح باب الشك مع نفسه وراح يحدث نفسه ربما "ميشال" التي يعرفها تختلف عن "ميشال" الصندوق، ومقراً أنه مرت ستة سنوات منذ آخر لقاء جمعه بها، وفي ذلك الحين فترت علاقتهما بل توقفت بلا سبب واضح، مكتفياً بفارق السن كسبب منطقي لذلك، وهنا تظهر أن علاقتهما مجرد نزوة وليس حبا حقيقياً، لذلك لم يبحث أي منهما عن الطرف الثاني.

بينما هو يطلع على الوثائق الأخرى التي تركتها له "ميشال" في الصندوق، لفت نظره عنوان المقال ولم يستطع مقاومته والمدون في فهارس المجلة الإفريقية: "الرحلة العجيبة لسيباستيان دي لاكروا.. من لوروكان إلى ظلال المرابو"⁽⁴⁾ الموقع بقلم "إيمانويل لوبلو"، وبدا مهتماً به إذ يقول «طوال فترة دراستي لأعمال المستشرقين الفرنسيين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لم يقع أبداً على عمل يعنى بالأدبية في اختيار العنوان أو في صياغة الموضوع. وكان ظاهراً لي بأن العنوان يحيل إلى عمل

1 - الرواية، ص 13.

2 - الرواية، ص 14.

3 - الرواية، ص 15 - 16.

4 - الرواية، ص 17.

صيغ كمؤلف في أدب الرحلة»⁽¹⁾. هذا التميز في العنوان تركه مهتما به اهتماما كبيرا وما زاد من اهتمامه أكثر صاحب المقال "إيمانويل لوبلو" الذي لم يعلم من قبل اهتمامه بكتابات الرحلة أو اشتغاله في الكتابات الاستشراقية، بل استذكر جيل مواقفه من المستشرقين الذين اعتبرهم "جواسيس ثقافة"، هذا يظهر أن "جيل" كباحث في التاريخ رغم خبرته كان يجهل هذا الجانب من كتابات "إيمانويل لوبلو". والأدهى من ذلك وما زاد من دهشته هو أن "إيمانويل" تحدث عن مستشرق لم يسمع به من قبل اسمه "سيباستيان دي لاکروا" فقد اعتقد بحكم تخصصه في هذا المجال أنه مطلع على أسماء كل المستشرقين الفرنسيين لتلك الفترة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على وجود شيء كان مخفيا.

ظهر "جيل" عمليا ويتصف بصفات الباحث والمؤرخ فقد تصفح «المجلد الرقمي الذي يحوي العدد الثالث من عام 1945 والذي به مقال لوبلو، إلا أن دهشتي كانت كبيرة حين اكتشفت عدم وجوده. فافترضت مباشرة سقوطه سهوا من النشر الرقمي»⁽²⁾ مداعاه للتوجه إلى مكتبة أرشيف ما وراء البحار ليخيب ظنه في ايجاده فراسل مديرية الأرشيف لإعلامهم بالأمر طالبا نسخة، فيتلقى ردا مطمئنا لكن سرعان ما تجاهلوا مراسلاته العديدة والتزموا الصمت وهذا ما قامت به قبله "ميشال" ووصلت لباب مغلق، وواصل رحلة البحث عن حقيقة "سيباستيان" من خلال سجلات الحالة المدنية ليجد اسمه موجودا وظيف موقعه بدقة في الخارطة الجديدة للمدينة وواصل تقفي أثره من سنة ميلاده، مكتشفا أنه وحيد والديه.

من خلال ما ذكر يتبين أنه على علاقة استمرت لمدة ليست بالقصيرة جعلته مطلعاً على الكثير من تفاصيل حياة "ميشال".

1 - الرواية، ص 17.

2 - الرواية، ص 19.

ب- **البعد الجسمي:** لم يذكر منه شيء، ولعل ذلك يعود لطبيعة الرواية التاريخية وللدور الذي أدته هذه الشخصية.

ج- **البعد النفسي:** عند فتح الصندوق الذي تركته له "ميشال دوبري" «ابتسم وهو يقرأ جملة مكتوبة بخط يد ميشال»⁽¹⁾ مما يدل على ارتياحه واطمئنانه فقد جعلته يستذكر أوقاته السعيدة معها، وفي حادثة مشاركته في حرق الرهينتين "ميشال" و"توي شيرازي" بدا هذا الفعل غريباً وغير متوقع من شخصية مثقفة وعالم لغات ولاهوت، فجريمته المشينة قد تبدو في البداية وللوهلة الأولى أنها عمل انتقامي نظراً لهجران "ميشال" له، لكن عند التأمل ملياً في الموضوع نجد أن "ميشال" قد هجرته منذ ست سنوات ولم يظهر موقفاً يدل على عدم تقبله لهذا الوضع بل ذكر وأنه عند انفصالها عنه وكأنه تقبل فارق العمر بينهما هذا من جهة ومن جهة أخرى نجده قد شاركه في هذه الجريمة صديقه "جوليان" مما يعني أن الموضوع على صلة بالمجلد الحادي عشر الذي انتقل بينهم، وما حرق "توي شيرازي" إلا دليلاً آخر على أن الأمر مبيت ومخطط له للقضاء على كل من عرف الحقيقة أو احتفظ بها، وهذه الجريمة تدفعنا إلى طرح السؤال: ما علاقة هذه العملية بقتل "قدور" و"بوعلام"؟

3) ميشال دوبري:

لعبت دوراً أساسياً في البحث عن حقيقة المقال، لكن كانت نهايتها مأساوية.

أ- البعد الاجتماعي:

هي باحثة فرنسية، كانت تحضر بحثاً عن المستشرقين الفرنسيين في الجزائر فترة نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، ويبدأ دورها حين استلمت المجلد الحادي عشر - الذي يضم فهارس المجلدات العشر - من صديقها الباحث "جيل مانسيرون".

1 - الرواية، ص 13.

كانت جادة مثابرة ومتحمسة، حيث راسلت أرشيف ماوراء البحار للبحث عن حقيقة المقال الذي حذف من النشر والموسوم بـ "الرحلة العجيبة لسيباستيان دي لاكروا.. من لوروكان إلى ظلال المرابو" والموقعة باسم المؤرخ الشهير "إيمانويل لوبلو"، هذا الحماس يظهره اهتمامها الشديد بالموضوع من خلال المراسلات العديدة، والتي وصفت بالعشرات لمديرة الأرشيف لكن دون جدوى من رد إيجابي.

قدمت استقالتها من جامعة " إكس إن بروفنس " لعدم اقتناعها برد المديرة بعد سنتين من الانتظار للحصول على رد مقنع حول ذلك المقال، والتي توصلت إلى وجود ممارسات غير علمية وقوانين متحيزة، وأدركت وجود لغز ما في الموضوع يتم التكتم عنه، وهذا ما كان حافزا مهما لبدء رحلة البحث عن الحقيقة، وهذا يبرز قوة شخصيتها وتمسكها بمبادئها كباحثة.

اتجهت بعدها للتدريس في ابتدائية في ضاحية "إيسوني" بباريس، وفجأة قررت السفر إلى الجزائر لتختفي أخبارها في شهر نوفمبر 2015 ، أين عثر على جثتها مفحمة في مسرح "باتاكلان" إثر هجومات باريس أين تم إضرام النار فيها رفقة الجزائرية "توى شيرازي" والتي انتقلت للإقامة في باريس نهاية 2010.⁽¹⁾

تركت وديعة لصديقها المؤرخ "جيل مانسيرون" والتي تتضمن ما توصلت إليه في رحلتها للبحث عن حقيقة المقال الذي أسقط من النشر، هذا العمل يظهر أنها بدأت تحس بالخطر على حياتها أو بدأت تتلقى تهديدات بالتوقف عن البحث في الموضوع، وهذا سبب كاف لتفكر في ترك هذه الوديعة والتي كانت بتاريخ 19 مارس 2015 إلى 2023.⁽²⁾ وكانت "ميشال" أحرص من "جيل" في انتقاء الكلمات و التنظيم والترتيب، وهذا ما يظهر من خلال توخي "جيل" التزام المحافظة على الترتيب الموجود في الصندوق عند قراءة الوثائق لما يعرفه عن اهتمام "ميشال" الشديد في هذا الأمر. وكانت تربطها علاقة

1 - الرواية، ص 10.

2 - الرواية، ص 11.

حميمية مع صديقها "جيل مانسيرون" مما يظهر مدى الارتباط العاطفي والوظيفي بينهما كباحثين، وهذا ما يفسر انتقال المجلد الحادي عشر بينهما.

ب- البعد الجسدي: اقتصر على وصفها بأنها شابة فقط.

ج- البعد النفسي: عندما قدمت "ميشال" نفسها على أنها صحفية أمام "توى" التي فاجأتها بكل هدوء قائلة لما لا تخبريني بحقيقتك؟ اعترفت لحظتها أنها ارتبكت فلم يسبق وأن عاشت وضعا كهذا لأنها لم تكن مظطرة للكذب،⁽¹⁾ فهو موقف يدل على أنها لم تتعود الكذب.

وحين بادرتها "توى" قائلة: تشرفت بمعرفتك ميشال أحست وكأنها تدعوها للمغادرة إلا أنها لم تغلق باب التواصل فقد تبادل أرقام الهاتف للتواصل مستقبلا⁽²⁾، من هنا بدأت العلاقة تتوطد بينهما لتفتح مجال الارتياح والعمل والتواصل في ما بعد بينهما.

انتابت ميشال لحظات فشل ويأس حين وصلت لطريق مسدود في كشف الحقيقة، وندمت على كتابة المقال الأخير المعنون بـ"المستشرق الخفي" والذي جلب لها الكثير من النقد والسخرية باعتباره منافيا لمعايير البحث العلمي التاريخي، لكن تأتي "توى" بعد أسبوعين لتعطي لها ظرفا يمنحها إمكانية مواصلة البحث فتصاب بالدهشة والذهول لما في الظرف من معلومات قيمة.

نخلص إلى أن "ميشال" كانت تتمتع بحرية تامة لم يقيدتها أحد ولم يذكر الروائي أن لها علاقات عائلية فبدت منفردة ذات إرادة قوية تتحدى الصعاب محبة لعملها كباحثة في التاريخ. كما كانت حذرة في عملها ومجازفة بحياتها في سبيل الوصول للحقيقة.

1 - الرواية، ص 27.

2 - الرواية، ص 29.

4) سيباستيان دي لاكروا: الشخصية الرئيسية التي دارت حولها الأحداث، وقد أحسن الروائي في اختيارها لتلعب دورا مهما يتماشى مع التاريخ والبحث العلمي والجنديّة والجانب الروحي بالإضافة لكونه مجرد مترجم سهل له أن يكون قريبا من سلطة القرار العسكري ومنحه الاطلاع على الأحداث عن قرب.

أ- البعد الاجتماعي:

« ولد في الثالث عشر من شهر قاندميير عام 1778، اسم الأب هنري أما الأم فاسمها روز بيير ماكسمليان ...اكتشفت أنه كان الابن الوحيد لوالديه... التحق بالجنديّة وهو في السادسة عشر من العمر»⁽¹⁾، تم تسريحه من الجنديّة بعد قضاء سنتين. اشتغل في ميناء طولون كبحار في سفينة لوروكان عام 1808، وهي السفينة التي احتجزها الانجليز في نفس السنة بجزيرة مالطا. وله منزل في منطقة "مونت فارون" وهو المنزل الأثري الذي أصبح يعرف بـ "منزل المفقودين" بعد تأميمه والحاقه بالملكيّة العامة بعد التأكّد من عدم وجود ورثة لآخر مالك له وهو "سيباستيان". صدر في حقه حكم قضائي بالموت المفترض له.⁽²⁾

جاء في التهميش الذي تركته "ميشال" «مترجم حربي فرنسي مولود في مدينة طولون عام 1778، شارك في مواقع مهمة أشهرها حصار التويلري الذي مهد لناپليون الاستيلاء على الحكم، وكان المترجم الرسمي في بعثة الضابط بوتان الشهيرة عام 1808، دخل الجزائر عام 1830 رفقة الكونت دي بورمون، وله بحوث هامة حول حياة البدو والتوارق»⁽³⁾.

1 - الرواية، ص 20.

2 - الرواية، ص 20.

3 - الرواية، ص 17.

من خلال تقرير اللجنة الإفريقية التي أوفدها الملك الفرنسي لويس فيليب إلى الجزائر عام 1833 لتقرير أهداف الحملة الفرنسية تبين أنه مثل أمامها وثبت على مواقفه وشهد بما لم يعجب اللجنة واستدعى الأمر أن تتحفظ على شهادته في الوقائع التي حصلت وتحذف من ملاحق التقرير النهائي، وفيما عدا ذلك فقد دونت شهادته حول واقعة "العوفية" والتي وصفها بالمجزرة. وتعرض لتحقيق من طرف الضابط "بيسي" بأمر من الدوق "دي رافيغوا" بخصوص اتهامه بالخيانة العظمى بسبب تهريبه الجنود الفرنسيين الفارين من الخدمة، وحفظ بأمر من الملك وتوقيف كل المتابعات وتسريحه من الخدمة وترحيله مباشرة لفرنسا تنفيذا لتوصيات اللجنة الإفريقية⁽¹⁾.

« بعد أن خدم في مدفعية نابليون في واقعة توليري، قرر أن لا يخدم في الجيش الفرنسي مجدداً، وهو ما دعاه للاستقرار في طولون حتى أتقن تسع لغات كتابة وقراءة...توطدت علاقته بالضابط بوتان...1808 ولكن قبلها كانت تربطه به علاقة متشعبة. كان صديقه بلا شك ولكن الأهم كان عشيق سيلينا. لم يعلم أحد بهذه العلاقة لأن سيلينا كانت وقتها متزوجة من ثري يدعى أرنو بينو، كصفقة عائلية مكنت عائلة بوتان من الاحتفاظ بمكانتها الاجتماعية...وأثمرت هذه العلاقة ابناً أسمته سيلينا «سيباستيان» تيمنا بعشيقها وسجلته باسم زوجها ومن سيباستيان هذا ولد رجل فذ...إنه إيمانويل لوبلو»⁽²⁾

ب- البعد الجسمي: لم يعط الروائي ملامح هذه الشخصية.

ج- البعد النفسي: عاش "سيباستيان" صراعات داخلية وأزمات نفسية يمكننا أن نتبينها فيما يلي:

1 - الرواية، ص32.

2 - الرواية، ص51-52.

- في واقعة "العوفية" - وهي قبيلة بشرق الجزائر بالمحمدية أبيدت عن آخرها - صرح بالحقيقة في شهادته للجنة الإفريقية بوصفها «بالمجزرة وادعى مقتل عشرات الآلاف فيها، نفيه أن يكون سببها تأديب هذه القبيلة لسرقتهم أمتعة المبعوثين الذين أرسلهم عميل الفرنسيين فرحات بن سعيد بمنطقة الزيبان إلى الكونت دي رافيجوا وادعى أنها كانت مقابلا لخدمات المدعو بن شنعان، والذي قال أنه كان حاضرا فيها ، وأنه عذب شيخها وقتله»⁽¹⁾.

- يعترف بخطيئته التي ارتكبها لأول مرة قائلا: « وقد طوقت التويلري من كل جانب...وقد أدركت للتو أية خطيئة اقترفت.. هكذا أقول لخلاني كلما سألوني عن مولدي...فقد أدركت أن الجندي الذي كنته قد مات بطعنة الحقيقة..ففي السابعة عشرة من العمر ولدت من جديد، وبفمي طعم دماء ساهمت في سفكها، حين أجبرني قائدي أن أضرب بالمدافع عزلا لا نذب لهم»⁽²⁾ هذا الاعتراف كان منعظا في حياة "سيباستيان" خاصة وهو مؤمن مسيحي واعترافه بالحقيقة سيمنحه الغفران. لقد اكتشف هول ما فعل فالألف والأربعمئة جثة شكلت صدمة له عندما أدرك أن صراخه بالحق لم يكن إلا صراخا بالموت. لقد عاهد السيدة العذراء وأقسم لها ولجميع القديسين على أن يتوب من خطاياهم ويبدأ من جديد، وقد تلفظ «به عشية الخامس من أكتوبر 1795 على مسمع القديس جيروم بمصلاه..»⁽³⁾

- ويعترف بأنه حنث بقسمه من جديد قائلا: « أقسمت ولكنني بعد اثني عشر عاما حنثت بقسمي. ففي عام 1808 وصلتني برقية من صديقي بوتان لألتحق به في طولون حالا»⁽⁴⁾، ف "بوتان" كان على علم بموقف "سيباستيان" حول الحرب، واستغل

1 - الرواية، ص32.

2 - الرواية، ص 34-35.

3 - الرواية، ص 35.

4 - الرواية، ص35.

صداقته واعتبرها خدمة لم يطلبها منه من قبل كما خدعه بأن الهدف ليس غزو الجزائر وإنما تخليصها من الترك وتحريرها، وتطور الأمر إلى رجاء، إلا أن كان يدرك الحقيقة التي يخفيها "بوتان"

- التحق بحملة بوتان وتترأى له سواحل الجزائر من بعيد ويعبر عن شغفه بزيارتها فقد سمع عن نظافتها وجمالها لكن رجأؤه قد خاب وهو يحدث نفسه.

- في 1830 يتم استدعاؤه للالتحاق بأسطول الأدميرال "دوبيري" بطولون ليكون المترجم الخاص للأدميرال والكونت "دي بورمون" القائد العام للحملة لكن سبب رغبته في الالتحاق ليس اقتناعه بكلام "بوتان"، وإنما رغبته في معرفة المجتمع الذي لقن لغته دون أن يفهم منطقتها، فكانت فرصة في دراسة تلك اللغات. هذه الرغبة والشغف تركته ينساق إلى المشاركة في الحملة وهو يدرك أهدافها الحقيقية.

- كم كان سعيدا عندما لم تكن هناك مقاومة بسيدي فرج وراح يمضي نفسه بأن الأمر بات تحريراً بدون قتال ليتفاجأ بتدنيس الجنود للمسجد ويعتبرها جريمة ليس ضد الإنسان «فيغفرها لنا ، ولكنها ضد الرب الذي يحيط بنا جميعا، نحن المؤمنون به وإن اختلفت دياناتنا، برحمته»⁽¹⁾

من خلال ما ذكرنا من مواقف "سيباستيان" يتضح أنه متدين مسيحي يؤمن بمبادئ بلاده ويحب وطنه، محب للاكتشاف تعرض لصدمة حين أدرك هول ما اقترفه من قتل الأبرياء وأقسم أن لا يعود لذلك، لكنه لظرف ما يقبل مساعدة صديقه "بوتان" ليصبح فيما بعد مترجماً خاصاً أو رئيس المترجمين العسكريين، وهو الذي كان مجرد جندي سرح ليتقلد منصباً سامياً ويطلع على أكثر القرارات سرية بحكم عمله، ويشهد مجزرة العوفية ويقف على التعارض التام بين مبادئ بلده (الحرية ، الأخوة ..) وتصريحات "بوتان" و"دي

1 - الرواية، ص42.

بورمون" في أن هدفهم تحرير الجزائريين من الأتراك ونقل الحضارة إليهم، وبين ما شاهده بعينه من حضارة وتطور وشعب مسالم، فيصدم بحقيقة أهداف الحملة ويدرك هول الخطأ الذي تتجه له الأمة الفرنسية، فيعمل جاهدا بشتى الطرق لإيقاف ذلك من خلال تهريب الجنود ومراسلة الملك الفرنسي بتقارير عن الوقائع لكن دون جدوى، ليمثل في الأخير أمام لجنة ويصرح بالحقائق كما هي فيتم تسريحه وإعادته لفرنسا، لكنه يفر من المعسكر ليكمل المهمة التي كانت بينه وبين الربيعية، فيستقر بالجزائر فترة من الزمن ويعيش معهم ويغير اسمه إلى قدور بن فراش حتى لا يثير الشبهة ويتزوج منهم وينجب ولدا وتموت زوجته بعدها ويترك ولده عند أخواله عائدا لفرنسا بعد أن أتم مهمته في إيصال الأحجار إلى المكان المطلوب.

5) نوى شيرازي: لم تكن سوى عاهرة، لكنها كانت حلقة مهمة في الحفاظ على السر والقيام على المحافظة عليه والبحث على نشر الحقيقة من خلال صديقها السايح وقدور وإيمي، وتنتهي حياتها مع ميشال احتجاجا ثم حرقا.

أ- البعد الاجتماعي: جزائرية تعيش في المنزل المجاور لمنزل "إيمي" والذي هو في الأصل لـ "سيباستيان"، وهي بمثابة الابنة المتبناة للآنسة "دارين" وتزورها يوميا على الساعة الحادية عشر بالضبط لتحضير الغداء لها وارتشاف القهوة ثم تنفرد في مكتب "إيمي" الذي تحتفظ بمفتاح غرفته وهي من تعنتي بها، ثم تخرج في المساء على الساعة السادسة لتحضير وجبة العشاء لـ "دارين" وتتصرف لتعود في الغد وقد دأبت على هذا العمل منذ وفاة صديقها "إيمي".⁽¹⁾

كانت قبل ذلك بالجزائر صديقة "السايح" و"قدور" فراش في الجزائر، عند وفاة "قدور" في تندوف تم التحقيق معها، وأفرج عنها لتعود للعاصمة رفقة الشرطي الذي لحقها من بن

يعقوب ليعرف حقيقة الحادثة التي جرت والسرقة التي وقعت وتم التستر عليها. وقصت عليه قصتها في "بن يعقوب" ثم لم تلبث طويلا حتى باعت شقتها وسافرت خارج الوطن⁽¹⁾

ب- **البعد الجسمي:** في منتصف الأربعين⁽²⁾، وصفت في زيارتها لبن يعقوب بأنها «نحيلة، طويلة غير متحجبة في حوالي الأربعين، سمراء بشعر أسود وعينين سوداوين»⁽³⁾

ج- **البعد النفسي:** حين زارتها "ميشال" في منزل "إيمي" حاولت التملص من أسئلتها وإخفاء الحقيقة التي تعرفها عن صاحب المنزل ولعلها هنا لم ترتح لها لكونها قابلتها بصفة صحفية واكتشفت كذبتها في حينها.⁽⁴⁾

لكن موقفها هذا يتغير حين علمت أن "ميشال" قد وصلت لطريق مسدود بعدما نشر مقالها الأخير بعنوان "المستشرق الخفي" لتقدم لها ظرفا سيساعدها على مواصلة البحث عن الحقيقة، ومن هنا يتبين ارتياح "نوى" ورغبتها فيمن يكشف الحقيقة الكاملة لـ"سيباستيان". وهذا ما يؤكد التلطف في الحديث وابتسامتها لـ"ميشال".

6) دور فراش ولد بلقاسم :

أ- **البعد الاجتماعي:** يقطن في ميسونيي يعيش مع والديه وجدتيه وله أربعة عشر من إخوته وأخواته، البيت عبارة عن شقة بها صالة واسعة ومطبخ، وكان والده سكييرا.

في سن العاشرة، قتل "فاروق" خطأ بعد طرحه أرضا وأخذ ما لديه، ودخل بسببه السجن لسنتين، وفي السجن حاول أن يكون وديعا ليخرج خلال سنة، لكنه لم يستطع أن

1 - الرواية، ص 108.

2 - الرواية، ص 26.

3 - الرواية، ص 92.

4 - الرواية، ص 27.

يتمالك نفسه فاستفزات الحراس أدت به إلى ارتكاب جريمة أخرى، تعرض فيها لابتزاز أو مساومة فلم يكن رده سوى قتله،⁽¹⁾

تمتد فترة سجنه إلى مدة تصل إلى ثماني عشرة سنة وخمسة شهور ويومين وثلاث ساعات، كان يعدها عدا دقيقا، بعد سجنه اثني عشرة سنة فكر في التعليم وهو لا يحسن القراءة والكتابة، وقدم طلبا للعمل في المكتبة وتم له ذلك ووجد فيها ما يحتاجه.

تزوج من ابنة خالته بمبادرة من أمه، وصفه بالمأتم، كان سعيدا في البداية لكنه سرعان ما تبدل الأمر بعد أن دخل عليها، فعرف حقيقتها واتفقا أن لا يستمر الزواج أكثر من أسبوع، قبلت وشكرته لكنه يجد نفسه بعد ثلاثة أشهر تطلبه للتقاضي على هجرانها فيجد نفسه محكوما عليه بعقوبة السجن مرة أخرى، ثم تدخل حياته نوى ويصبحا صديقين ثم حبيبين يجمعهما الفراش ويتحول ما بينهما إلى ما هو أقدس من الزواج على حد تعبيره⁽²⁾

لم يسعد بخروجه بقدر ما سعدت به أمه و أخوه السايح الذي يراه مخففا ومعिला له على الأعباء، واشتغل عتالا في سوق "باش جراح" تسعة أعوام عبدا لعائلته خلالها انفلت أخوه السايح - الذي كان أقرب وأحب إخوته- إليه واستقل بنفسه⁽³⁾ ، كان قدور يلح في بعض الأحيان على أخيه السايح بالسؤال عن سبب ولعه بكتب الرحالة والصحراء فيرد عليه مستفزا « بجملته : لماذا يهتم فتى توقف في الابتدائي بكتبي؟.. فأتراجع وألوذ بالصمت»⁽⁴⁾ مخفيا حقيقة تعلمه للقراءة والكتابة لكن الأمر لم يطل لينكشف عند أخيه "السايح" وصديقه "نوى".

1 - الرواية، ص 64.

2 - الرواية، ص 70-71.

3 - الرواية، ص 67-72.

4 - الرواية، ص 73.

قبل وفاة السايح بيومين دعاه قائلاً: « أنت وريثي... وحدك ستنهي عملي»⁽¹⁾، وكان يقصد الأوراق وكانت "نوى" بعض هذا الإرث فهي من حفظت أوراقه. لم تحزن "نوى" عليه لأنها كانت تعلم بمرضه وموته حاصل تحصيل في حين حزن هو كثيراً، وكانت جنازته بسيطة، غاب عنها صديقه بوعلام حبوب حافظ أسرارته الذي علم بموته متأخراً.⁽²⁾

وتتالي المينات عليه ليلتحق به أبوه ثم أمه شهورا من بعده، وأصبح ملاذه "نوى" ليقرر إنهاء عبوديته ليلتحق ببيت "نوى" ويعيش معها ومن ذلك الوقت لا يفارقها إلا أحيانا عند سفره لتندوف أو الجلفة. واتخذ غرفة خاصة في بيت "نوى" ليشرع في إتمام مهمة السايح دون أن يدخل عليه أحد، وكم حاولت نوى معرفة طبيعة المهمة لكن دون جدوى ومرة ألحت عليه فقرب لها الصورة لكن لم تفهم شيئاً⁽³⁾

اتجه "قدور بن فراش" رفقة "نوى شيرازي" إلى بن يعقوب بالجلفة ولأمر ما حدث ثارت بن يعقوب ضدهما، وتعرضا للرجم متهمين بالسرقة وقد أحرق بيت "البراني" الذي هو بيت الولي الصالح سيدي محمد مناد بن الشريف والذي انقطع نسله منذ وفاة آخر أحفاده سيدي عيسى بن قويدر رضي الله عنهم أجمعين فعادا إلى العاصمة ثم إلى تندوف⁽⁴⁾.

وقد ذكر "حبوب ولد سليمة" أن "قدور" مات في تندوف.

يتبين من كل هذا أن قدور عاش حياة بائسة منبوذا من أبيه، تلقى حب أمه وأخيه السايح وبالطبع أخواته، أراد أن يفرض وجوده في المجتمع رغم صغر سنه لكنه يرتكب بعنفه جريمة قتل تدخله السجن وتستمر جرائمه داخل السجن لتستمر مدة سجنه أكثر فأكثر، لأنه لم يستطع أن يغير من طبائعه وسلوكاته، ليستقر في الأخير إلى استغلال

1 - الرواية، ص 75.

2 - الرواية، ص 76.

3 - الرواية، ص 77-80.

4 - الرواية، ص 87-93.

ماتبقى من مدة السجن للتعلم فيتغير حقيقة ويجد متسعا له في القراءة والكتابة وهذا مأهله للقيام بالمهمة التي كلفه بها أخوه السائح بعد وفاته، فأوجد لنفسه دورا ومكانة في المجتمع.

شخصية قدور متميزة لها إرادة كبيرة على التغيير، طموحة ومفكرة تبحث عن إثبات ذاتها ووجودها في المجتمع.

ب- البعد الجسمي: يصف نفسه في موقف داخل السجن «جسدي العظيم وملامي القاسية ووجهي الآيل للقبح»⁽¹⁾ كان في الثامنة والعشرين عند خروجه من السجن.

ج- البعد النفسي: عاش تحولات نفسية خلال حياته وكانت علاقاته مع أفراد عائلته ليست مستقرة، فبقدم الشرطي الذي سيلقي عليه القبض لمحاكمته في جريمة قتل "فاروق"، لم يبد الأب موقفا مدافعا بل تعاون مع الشرطي وكأنه يريد التخلص منه، أما شقيقاته انتفضن يعانقنه بلهفة، في حين انكمش أخوه السايح ولم يبرح مكانه، وراحت أمه تتوح وتحضنه ولا تكف على تقبيله، هذه المواقف أظهرت صورة العلاقات التي تربطه بأفراد عائلته⁽²⁾.

عند الاستجواب يحدث نفسه وكأنه لم يفعل شيئا، بدا وكأنه بليد ثقيل الفهم أو قليل العقل، كما يظهر أنه مصدوم فقد ظل يسأله القاضي ثلاثة أيام دون جدوى، كان يشبه الموقف الذي عاشه بموقفه حين ولادته التي لم تأت بإرادته قائلا: « حبلت بي أمي وكدت أقتلها... لم أحضر نفسي للخروج إلى هذا العالم أو الدخول إليه، ولكن الطبيب أجبرني على ذلك خوفا على حياة أمي. خيرها بين حياتها وحياتي، فاخترت حياتي، ولكن أبي اختارها هي وأذن للطبيب أن يخرجني، أما أنا فلم أختار أي شيء»⁽³⁾، إن هذا التصريح

1 - الرواية، ص 63.

2 - الرواية، ص 58.

3 - الرواية، ص 59.

ينطوي على أبعاد عميقة كانت مؤثرة في حياته فهي تتضمن رغبة في عدم المجيء لهذه الحياة بل كان قدوماً فيه إجباراً وليس اختياراً، يمكن أن نتبين أن ما كان يتلقاه من نقد سب من والده سبب له أزمة وعقدة جعلته يزدري حياته ووجوده، كما أنه وللحظة عبر عن فكرة مهمة في حياته عندما حبلت به أمه و شكل خطراً على حياتها فقد أدرك أن أباه قد اختار أمه عليه، في حين أمه اختارته هو وهذه هي الطبيعة الإنسانية فالأم مجبولة على حب أولادها ولو كان لها الكثير منهم.

كان يرى أنه متهم بقتل أمه في حين يرى نفسه أنه بريء، فحسب منظوره أبوه من جعلها تحبل، كان يرى بأن خروجه للحياة هو دخوله سجنًا بسبب تهمة خطورته على حياة أمه ، انغرس في نفسه كره أبيه له، فلم يشأ أن يختار له اسماً، وفضل أن تختاره أخته العاقر، التي سألته التنازل عنه لها، فرفع كتفيه غير آبه، وسألت أمه فابتسمت بمرارة لأنها تعلم أن لا قرار لها، فهي مجرد بطن تحمل وفرج ينتهكه أبي، لكنه يحس بفخر حين جلدت أمه أباه بنظرة حاملة أباه على رفض التنازل عنه لعمته.⁽¹⁾

دخل السجن لسنتين لكنه أمضى ثماني عشرة سنة وخمسة شهور ويومين وثلاث ساعات، وهذا يدل على أنه كان يحسب الوقت ساعة ساعة منتظراً الخروج وهو تبدل في المواقف فقد عاش صراعات داخلية مع نفسه ومع السجناء والحراس بعد توصيات محاميه بأن يلتزم الأدب ولا يثير المشاكل ليخرجه خلال سنة بعد الحكم عليه بسنتين.⁽²⁾

في السجن بدا له أنه كان موحشاً وبدأت ذكريات الخارج تتمحي شيئاً فشيئاً وبدأ ينسى أسماء و وجوه أصدقائه «إلا وجهه.. وجه فاروق. كان من الغريب ألا أنساه وأنا الذي كنت أتحاشى النظر إلى وجهه الأنثوي السمين، وإلى قصة شعره الغريبة»⁽³⁾، كان يرى

1 - الرواية، ص 60.

2 - الرواية، ص 60.

3 - الرواية، ص 61.

فيه الابن المدلل الذي يحبه والديه ويعتنيا به في حين لم يحظى هو بهذا الاهتمام فلطالما حظي بوابل من السب والشتم من والده، من متحدثا عن نفسه في السجن « فأخيرا أصبح لصفة "البغل" الذي كان أبي يصفني بها فائدة ترجى،...كلما كلمني يقول "ياولد" ... "ياحمار" ... وألقيت بهذا اللقيط في البالكون» وألفاظ فاحشة أخرى تظهر المستوى الأخلاقي المتدني له، هذا يدل أن قدور كان منبوذا يعيش في أسرة أبوية السلطة، لا يتحمل الأب مسؤولياته الأخلاقية والتربوية والاجتماعية ، أسرة غير مستقرة. ومع هذا كله لم يحمل قدور اتجاه أبيه الكره ولم يحبه أيضا وصفه بأنه طيب ولطالما شعر بأنه مشفق عليه.

في السجن « قررت أن أكون وديعا، لا أشتم، ولا أسبلا أتعارك ولا أغضب إذا عيرني أحدهم باسمي. ولو كان بمقدوري لأصبحت «فاروقا» آخر. بالطبع لم أستطع..ومع هذا كنت صورة له غير مطابقة، حتى جاء ذلك اليوم الذي أرغمني أن أكون فيه أنا... أن أعود إلى ماكنت عليه رغم صغري.. ابن عاهر كما كان يقول أبي»⁽¹⁾ عاش قدور صراعا داخليا وتناقضا مع شخصيته فشخصية فاروق الأثوية والتي كانت دافعا لقتله فإنه حاول تقمصها لأجل الخروج من السجن في أقرب وقت، إلا أنه فشل في ذلك أمام استفزازات الحراس والسجناء معه فلا بد أن يفرض نفسه ويكون عدوانيا ليهابه الآخرون، إما أن يكون مع أو ضد صديق أو عدو منطق السجن سيان في جناح القصر أو البالغين « السجن لم يخلق للأطفال... للمجرمين فقط، سواء كانوا ذراري أو شيوخا»⁽²⁾ هذا ما خطب به مدير السجن أول يوم.

بعد قتله الحارس وضع في الحبس الانفرادي يوما أو يومان ثم امتدت لأسابيع وأشهر ولكنه كلما طال الوقت وحجز فيه زاد شراسة وهذا ما أدركه الحراس، لذلك وافقت إدارة

1 - الرواية، ص 62.

2 - الرواية، ص 62.

السجن أن يعامل كبالغ وضيقوا عليه في الحبس داخل زنزانة ضيقة لا تسمح بالاستلقاء ولا تتوفر على مرحاض ويمنعون عنه الطعام ليومين أو أكثر وأحيانا يفيدون يديه من خلف لكنهم كلما عادوا وجدوه وسط بوله وغوطه غير آبه بالقرافة التي أحدثها وكان أكثر مايغيزهم صمته وابتسامته والتحديق بهم، وإذا حاولوا التنظيف تعرى كما ولدته أمه، ويضحك ويقهقه وكانوا يصرخون ويصفونه بالمجنون.⁽¹⁾

كان يجد في "توى" الدعم والمساندة فهي من صالحته مع ذاته وطالبتة أن يكون هو لاذك الحمال الخجل من نفسه، وكان هو كلما جمعت شجاعته لتكاشفه عن ماضيها قاطعها بسؤال ليظهر أنه غير مهتم بماضيها⁽²⁾

ويمكن أن نقول أن قدور عاش اضطرابات نفسية خلال حياته ولم يجد الدعم والمساندة إلا من أمه وأخيه في فترة الصغر، ليأتي دور "توى" فيما بعد لتعوضه نفسيا كصديقة خاصة بعد وفاة أمه وأخيه، وقد شعر بالتغيير بعد تعلمه القراءة والكتابة فقد كانت له إرادة كبيرة ودافعا ليصنع شخصية أخرى غير تلك المنبوذة (ابن العاهر) التي كان يعرفها الجميع، فهو بعد هذا التهميش أصبح له دور تاريخي في إتمام مهمة أخيه إلى أن رجم في بن يعقوب ومات في تندوف.

(7) بوعلام عباس:

أ- البعد الاجتماعي: كان يقطن في " بن يعقوب" مع والديه المسنين وأخوة، وغادرها قبل ثلاثين سنة، مقسما بعدم العودة إليها بسبب الجوع والعري والتهيه، وأوهم والديه بإتمام دراسته بالجامعة لكنه لم يحقق شيئا ولم يكن إلا مجرد سائق طاكسي يسكن شقة مؤجرة،

1 - الرواية، ص 65.

2 - الرواية، ص 74.

ولم يعد في وفاة والديه وتشتت أخوته بعد ذلك، لكنه يعود لها الآن، لقد كان السايح - في فترة مرضه - جاره وأول صديق في الغربة بالعاصمة.⁽¹⁾

كانت سائقا لـ "السايح" و"نوى" ولا يربطه بهذه الأخيرة سوى العمل فقد كان أبا لها وهو يفصل بين العمل والحب وهذا ما أكده السايح لنوى.⁽²⁾

تركت له نوى ظرفا كبيرا وهو نفس الظرف الذي أتى به من بن يعقوب، وتعلمه بأنها باعت شقتها في باش جراح، وغادرت إلى فرنسا، ووضحت له فيه أنهم رسل حقيقة ولهم دور في ظهورها فالقدر جمعهم على الحق بعد أن اجتمعوا على الباطل سابقا، أنها حاولت طبع الكتاب وفشلت برفض دور النشر لذلك وتتنوعت الأسباب والمبررات كضياعها معتقدين أن النسخة الوحيدة، لكنها نسخت منها العشرات وتركت له نسخة حرصا من ضياعها، وقد أعلمته في وجود المخطوطة لديه خطرا على حياته فإن لم يكن يرغب في المجازفة فلا يقرأها ويقوم بإحراقها، فإن قرأتها فالأمر أهم من الموت فابحث عن ناشر ليعرف الناس بوجودها.⁽³⁾

ب- البعد الجسمي: لم يعط الروائي ملامح هذه الشخصية.

ج- البعد النفسي: عاش حياة بؤس وشقاء أحاط به الفقر والجوع والعري مما جعله يرحل من قريته لغير رجعة مقسما في ذلك بل أوهم والديه على أنه سيتم دراسته، تاركا والدين مسنين وإخوة، فبن يعقوب تمثل له تاريخا مريرا وبرا وصمة عار لحياة البؤس والشقاء، كان يبحث لقطع صلته وهويته بهذا المكان وتمنى أن يترك اسمه فيه، في الأرض التي نعتها بالملح، وآخر الدنيا، ولا هناك حيث النهاية، كان يريد أن يقطع جذوره بالماضي

1 - الرواية، ص 166، 167.

2 - الرواية، ص 173.

3 - الرواية، ص 176.

بهذا المكان، بل حتى أنه لم يحضر وفاة والديه، لكنه أعطى لصديقه وجاره وعدا لإتمام المهمة، التي فرض عليه العودة.⁽¹⁾

لقد كان خبر موت "قدور" رجما وموت "السايح" و الظرف الذي حمله للشيخ في بن يعقوب دافعا لي طرح على نفسه السؤال تلو الآخر دون أن يجد لها إجابة واضحة، وكم سأل "نوى" عما تخفيه عنه، لكن دون جدوى، هاتفا كثيرا بعد اختفائها لعدة أشهر وهي التي لاتستغني عن خدماته ليلا، لكنه لم يصل إلى إجابة، زارها في شقتها.

إن علاقة بوعلام بالسايح لم تكن سوية فقد كان يخضع لعلاقات حميمة مع الرجال وقد صرح في احدها أنه يميل للسايح ولم يغضب بل طلب منه أن يتحول إلى امرأة فهو يعلم أنه يحب النساء، ولعل هذا ماجعل "السايح" يطمئن له في أن يكون سائق "نوى" وأخا لها.

كان للمسؤولية التي تركتها نوى له والمتمثلة في نشر الكتاب أثرا بالغا ولم يصل إلى قرار نهائي فالأمر خطير ويهدد حياته، ومن جهة أخرى يرى أن حماية الحقيقة ونشرها ليطلع عليها الناس أهم من الحياة والموت، وبقي على هذا النحو مترددا داخل شقته ذهابا وإيابا.⁽²⁾

8) حبوب ولد سليمة:

أ- البعد الاجتماعي: عاش مع والديه في مخيمات السمارة بمنزل مبني بالطوب خمس سنوات وعند وفاة جده رحل إلى تندوف التي يملك بها والده منزلا حقيقيا واسعا مبني بالاسمنت، بعيدا عن موطنه الأصلي العيون بالصحراء الغربية التي لم يراها قط. أحس

1 - الرواية، ص 167.

2 - الرواية، ص 177.

بالفرق الشاسع بين المنزلين وراح يعدد محاسن ومساوئ المكانين، وهو يتحدث على منزلهم بتدويف يتحدث بارتياح وفرحة واعتزاز.⁽¹⁾

كان والده يزور منطقة الرابوني مرتين في السنة، فيجتمع برجال يأتون من كل صوب ويقومون بطقوس تبدأ وتختتم بإنشاد قصيد غريب، ومن كثرة ما سمعه حبوب حفظه، وكان والده دائما يتحرى تركه خارجا قريبا منهم، وتستمر لمدة خمسين يوما. وتعقبها صلاة ليس فيها إلا القراءة جهرا دون سجود ولا ركوع، فإذا انتهوا يدعو الواحد منهم للآخر بقوله "جعله الله فيك" فيرد عليه بقوله "بعثه الله فيك"⁽²⁾

لم يكن أبوه يعمل ولا جده أيضا ولا يعلم من أين يأت المال، وقبيل وفاته بسنتين وجد له عملا في الولاية ثم بـ"المينورسو" لمدة شهر، وعند اكتشاف موهبته في معرفة الصحراء وظفوه سائقا، لم يكن المال سابقا مهما في حياة والده ، لكن بعد ذلك أصبح عليه الاعتماد على نفسه ليعيل والدته أشهر قبل وفاتها.⁽³⁾

فكر في العودة إلى وطنه الأصل "العيون" أو على الأقل السمارة ، لكن الرفاه الذي ألفه في تدويف حال دون ذلك.⁽⁴⁾ وذكر بأنه استلم الألواح من السياح دون اللفائف.⁽⁵⁾

ب- البعد الجسمي: لم يعط الروائي ملامح هذه الشخصية ما عدا أنه في سن العشرين وجد عملا.

1 - الرواية، ص 178.

2 - الرواية، ص 179-180.

3 - الرواية، ص 177 - 180.

4 - الرواية، ص 182.

5 - الرواية، ص 201.

ج- البعد النفسي:

كان "حبوب" ينظر لأبيه على أنه متتكر لوطنه فقد غادره دون رجعة، وكذلك حضر ذكر اسم بلده أو مدينته ليقطع كل صلة بالتاريخ وبالماضي، وقد أدرك "حبوب" ذلك عند وفاة والده، وبالرغم من أنه لم يجد تفسيراً للطقوس التي كان يؤديها والده والتي لاعلاقة لها بالإسلام، لم يشك في اعتقاد والده فلطالما كان يحثه على المواظبة في أداء النوافل، بل كان يطمئن نفسه بأن الأمر لا يعنيه واعتبر ما يراه لا يعدو سياحة وتعلم لغات غير الحسينية.⁽¹⁾

كانت الصلاة أكثر ما يذكره بوالده خاصة الصبح ويتذكر جيداً أنه كان يعنفه ويمنه من تقليده في الطقوس الغربية التي كان يؤديها، كان يقول له: «تلك أمور أكبر منك»⁽²⁾ مات أبوه دون أن يعي ما يفعل، تلك الطقوس لم تكن بالنسبة له إلا كفراً واضحاً وبدعاً ولا علاقة لها بالدين، كان حبوب وهو يستذكر أباه يدرك أن أباه كان يريد إبعاده على هذه الطقوس فهي ضلال وأدرك أيضاً أنه كان يحرص دائماً لحثه وتعنيفه على أداء صلاته في وقتها، لكنه لم يجرؤ أن يواجهه بالحقيقة، وفي لقائه مع شيخ الطريقة تحادثاً ووضح له أموراً عن أبيه في عدم ضمه إلى هذه الجماعة ولو كان كذلك لسماه الوافد أوعباد وما دام قد سماه حبوب فهذا يعني أنه قد رآه لا يصلح لهذه الطريقة.⁽³⁾

1 - الرواية، ص 177.

2 - الرواية، ص 185.

3 - الرواية، ص 190.

ثانيا - الشخصيات الثانوية:

تعتبر كمساعد للشخصيات الرئيسية، فالشخصيات الثانوية تقوم بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، وهي إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر⁽¹⁾. و تكمن أهميتها في إكمال المشهد، وتمثل هذه الشخصيات في مايلي:

• **مارتن كورن:** مديرة مشروع الرقمنة، ومديرة أرشيف " ما وراء البحر" والمسؤول الأول على مشروع " جوليان هاد " وكانت مهتمة جدًا بعملها، " بعد خمسة عشرة يوماً، وصلت جوليان مراسلة تحمل توقيع مديرة مشروع الرقمنة " مارتن كورن " تطالبه بتسليم كل النسخ المفترضة لعمله وتوقيع عقد سري يلزمه بالتحفظ على أي شيء يتعلق به⁽²⁾.
" في عام 2010 عرضت مديرة أرشيف ما وراء البحار عمل جوليان على الأرشيف واستثنى النشر المجيد الحادي عشر والذي كان جوليان قد أرسله إلى صديقه المؤرخ جيل " ⁽³⁾.

• **ايمانويل لوبلو:** مؤرخ وعالم آثار، ومؤلف في أدب الرحلة، اختص في تحقيق كتب اللاهوت، ويعتبر أحد أبرز المحققين في الكتب المقدسة، وصاحب الموضوع الذي نشر في العدد الثالث في المجلة الإفريقية الموسوم بـ: "الرحلة العجيبة لسيباستيان دي لاکروا... من لوروكان إلى ظلال المرابي"، كما كان له موقف من المستشرقين الذين اعتبرهم جواسيس الثقافة أو كما كتب مرة أنهم " آلة كولونيالية " تمهّد للاستعمار وكتابة تاريخ مزيف، ومن آرائه الحربية أنه اعتبر " المجلة الإفريقية " وسيلة دعائية لتبرير للإنسانية الاستعمار ببحوث إنسانية⁽⁴⁾.

1- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص57.

2- الرواية، ص08.

3- الرواية، ص08.

4- الرواية، ص ص18-19.

" وإيمانويل لوبلو هو نفسه حبيب " دارين إيمي " ولم يطلع على هذه الحقيقة إلا سلينا وسيباستيان الأب والابن وحتى الأنسة دارين تجهل، وحتى الأنسة دارين تجهل كل شيء وكذلك هو حفيد سيباستيان دي لاکروا وهي الحقيقة التي كشفتها نوى لميشال "(1).

• إيمي: صديق "دارين بيرنار"، ذات لحية بيضاء خفيفة، وبملاح صارمة، وكان يعيش مع دارين بسعادة(2).

• الراهب الفرنسي جين تشازكي: نشر مقالاً صادماً يتهم فيه " لوبلو" بسرقة المخطوط الثمودي حين كان ضمن فريق الأب " دي فو" للبحث في الكهف الرابع من كهوف قمران.

• أندري دوبونت: عالم الآثار الذي سحب عضوية " إيمانويل لوبلو"، واعتبر كل بحوثه ملغاة بطلب تقدم به إلى الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون الجميلة(3).

• دارين بيرنار: امرأة في الثمانين من العمر، كان وجهها رغم كبر سنها جميلاً، ورغم جمالها كانت حزينة ذات ابتسامة متكلفة مظلمة، كما أنها كانت غنية وشديدة الذكاء. " بدت دارين بيرنار في الثمانين من العمر، ولكن وجهها حافظ على نضارته، فقد كان واضحاً أنها كانت فاتنة سنوات شبابها... وكان البيت مؤثلاً ونظيفاً جعلني افترض أنها على قدر من الثراء يسمح لها بتوظيف منظفة تقوم على ترتيب وتنظيف البيت"(4).

1- الرواية، ص53.

2- الرواية، ص23.

3- الرواية، ص18.

4- الرواية، ص23.

• دوران اليهودي: مترجم لدى الحربية الفرنسية، هو أكثر المترجمين معرفة بالجزائر وبكل شمال إفريقيا " ودوران اليهودي ألم يعد مترجما لدى الحربية الفرنسية أحسب أنه أكثر المترجمين معرفة بالجزائر وشمال إفريقيا "(1).

وكان ماكرًا وغير نزيه، لا يؤمن مكره حيث يقول بوتان: " لا يمكن انتمان دوران فثمة تحقيق يجري حول نزاهته "(2).

• الدوق دي رافيغو: المسؤول الأول عن التحقيق الذي وجه لـ"سيباستيان" بتهمة الخيانة الكبرى وبتهريبه للجنود الفرنسيين الفارين من الخدمة " عثرت أيضا على محضر وقعه الضابط بيبي، بصفته رئيس لجنة التحقيق أمر الدوق"دي رافيغو" بخصوص اتهامات وجهت إلى سيباستيان دي لأكروا بالخيانة الكبرى بسبب تهريبه للجنود الفرنسيين الفارين من الخدمة "(3).

بالإضافة إلى ذلك فهو رجل سفاح، استنكر سيباستيان كل أعماله الإجرامية في الجزائر " سيحفظ التاريخ اسمه لا قائدا عاما بل سفاح لا يفتخر أي فرنسي شريف بأن ينتسب إليه "(4).

• بوتان: صديق مقرب من "سيباستيان" والذي كلف بمهمة التجسس، تمهيدا لغزو الجزائر " إنها مهمة تجسس لغزو الجزائر"(5).

كان من الضباط الكارهين للجزائر، شديد الذكاء من ناحية التخطيط العسكري، وشديد الرغبة في الانتقام من الجزائريين، لأن الجزائر منحت بريطانيا امتيازات في صيد المرجان

1- الرواية، ص37.

2- الرواية، ص38.

3- الرواية، ص32.

4- الرواية، ص48.

5- الرواية، ص38.

لإنجلترا بعد خبر غرق الأسطول البحري الفرنسي في " ترافلغار"، و" لكن الجزائريون تمادوا في تعنتهم بمجرد أن تنهى إليهم خبر غرق الأسطول الفرنسي في ترافلغار، وتوهموا أنهم يمنحون بريطانيا امتيازات في صيد المرجان"⁽¹⁾.

كما كان شديد المكر والحماسة لاحتلال الجزائر " صرخة بوتان مملوءة بالحماسة، لم نأت للحرب هذه المرة لكن مهمتنا عين الأمة أهم من كل حرب... أما هؤلاء البربر المتخلفون فسيأتي دورهم بعد أن ننهي عملنا"⁽²⁾.

• أحمد بن شنعان: شخص طماع وخائن، وكان رفقة الوفد الذي جاء باسم سكان الجزائر ليستفسر عن سبب الحملة، وعين بعد ذلك والياً على البليدة، بالإضافة إلى ذلك كان جاسوساً لصالح فرنسا؛ لأنه نقل كل الرسائل التي أرسلها الداوي حسين إلى بايلك الشرق والغرب، بهذا فهو الجسر المعلوماتي للكونت "دي بورمون"، "بعد قليل سيدخل رجل اسمه أحمد بن شنعان سيدعي أمام الجند أنه جاء رسولاً ليعرف غرض الحملة إن هي طرد الأتراك أو لاحتلال بلادهم"⁽³⁾، وزيادة على ذلك ربطته بالكونت أطماع ووعود ذكره بها في مناسبات متعددة، سأل بن شنعان الكونت وكأنه يذكره بوعود قطعها: " تعلم أننا لم نكن مجبرين على وعدك ولكن فرنسا لا تخذل من يخذلها"⁽⁴⁾.

وكان خائناً بائعاً لكل مبادئ الوطنية، وذا أطماع كثيرة تلقاها من الكونت " وقتها لم أفهم شيئاً من حديث الكونت وبين شنعان بخصوص مقابل خيانتة"⁽⁵⁾.

• الكونت دي بورمون: القائد العام للحملة بالجزائر، كان يحاول تحريض الجزائريين ضد الأتراك من أجل احتلال الجزائر، وإيهامهم لضرورة التمرد على الأتراك عن طريق

1- الرواية، ص39.

2- الرواية، ص39.

3- الرواية، ص43.

4- الرواية، ص44.

5- الرواية، ص45.

مجموعة من الرسائل التحريضية ترجمها "سيباستيان" له " السهر على تحرير ترجمات عربية وبربرية لسكان الجزائر تضمنت أهداف الحملة التي لخصها الكونت في تحرير الجزائر من الاحتلال التركي ووعده بمغادرة الجيش الفرنسي في حالة سقوط الحكم العثماني⁽¹⁾، وبطبيعة الحال لم تكن تلك الرسائل سوى حيلةً استخدمها الكونت دي بورمون "بالطبع لم تكن تلك الرسائل سوى حيلة فكر فيها، ليسهل عليه دخول مدينة الجزائر"⁽²⁾.

• وفد الداوي حسين المفاوض:

شخصية الكاتب تتسم بالطمع والخيانة، فطمعه مكنه من أن يخون ثقة الداوي حسين، إضافة إلى ذلك كان يتحدث باسم الخزناجي، ويصف ضعف الداوي حسين للكونت، المرافقين كانوا عكس الكاتب أحمد بوضرية وحسين بن حمدان بن عثمان بن خوجة " وقد ضم هذا الوفد كاتب الداوي حسين الذي أمره أن يفاوض باسمه حتى يحصل على أفضل ما يستطيع، إلا أن الكاتب وعلى عكس مرافقيه من المور، أحمد بوضرية، وحسن بن حمدان بن عثمان بن خوجة، وكان يتحدث باسم الخزناجي زاعماً أن الداوي حسين لم يعد يمثل إلا نفسه، وتمادى في وصف الداوي حتى وعد الكونت في لحظة حماسة أو نفاق أنه سيحضر له رأسه"⁽³⁾.

وكان صاحب المكائد في بلاط الداوي حسين، وكان خائناً لسيدته حتى أن الكونت دي بورمون اعترف لذلك قائلاً: " إن فرنسا أشرف من أن تساعد المتآمرين وإن خدمت خيانتهم أهدافها، وإنّ يدي أقدم من أن أجعلها في يد خائن متآمر كيد سيدك

1- الرواية، ص40.

2- الرواية، ص41.

3- الرواية، ص46.

الخرنابي أو يدك النجسة ثم أعلى صراحة أنه لن يفاوض أحدًا غير الداوي، وإن قدمت له الجزائر من شرفها إلى عربها على طبق الخونة⁽¹⁾.

• سلينا: عشيقه "سيباستيان"، ولم يكن أحد يعلم بهذه العلاقة لأنها كانت متزوجة من رجل ثري يدعى أرنونينو، وأنجبت طفلاً أسمته "سيباستيان" نسبة لعشيقها، " لكن الأهم كان عشيق شقيقته سيلينا لم يعلم أحد بهذه العلاقة لأن سيلينا كانت متزوجة من رجل ثري يدعى أرنونينو"⁽²⁾.

• أعضاء اللجنة الإفريقية:

أوفدهم الملك الفرنسي "لويس فليب" إلى الجزائر سنة 1833، لتقرير أهداف الحملة الفرنسية و "أعضاؤها الجنرال بوني رئيسا، النائب في البرلمان الفرنسي السيد بيسكاتوري كاتباً، والجنرال مونفور، والسيد دوفال دابي، السيد لوراش، السيد دوبيرسار، السيد رينار"⁽³⁾.

• القديس جيروم: القديس الذي اقسم له سيباستيان على أن يتوب من خطاياها.

• روبرت ماكسيمليان: هي والدة سيباستيان دي لاكروا.

• هنري: المعروف بجوزيف أشهر بائعي السمك في طولون، وهو أب سيباستيان⁽⁴⁾.

• الربيعه فراش ورايح وبلقاسم: تذكر "جاد" وهو يقرأ على القرص الأول، الصورة

التي رآها أول ما فتح الصندوق لشيخ ملتحي بلباس بدوي يحمل رضيعاً وجواره شاب في الثلاثين كما يبدو يرتدي بدلة وربطة عنق وخلف الصورة قرأ تعليقاً كتب بحظ

"ميشال" "الربيعه فراش برفقة ابنه رايح وحفيده بلقاسم"⁽⁵⁾.

1- الرواية، ص46.

2- الرواية، ص52.

3- الرواية، ص31.

4- الرواية، ص35.

5- الرواية، ص55.

• **فاروق:** الزميل الذي يكرهه قدور ذا وجه مستدير أنثوي وجسم أكثر استدارة كأنه بيضة تمشي، لديه قصة شعر غريبة وسمين جسمه، بالإضافة إلى ذلك هو الابن المدلل لوالديه، وزد إلى ذلك هو من عائلة ثرية، حيث كان يحمل محفظة جلدية ويرتدي كل يوم سروالاً جديداً ومنزراً نظيفاً وسروالاً مكويًا⁽¹⁾.

• عائلة قدور فراش:

• **الأب:** واسمه بلقاسم مفلس وسكير، ورغم قسوته على قدور إلا أنه أحسّ بنوع من الشفقة عليه، عندما قدمه للشرطة وعندما قدمه للقاضي، وقد باع كل ممتلكاته لتسديد ديون القمار والعاشرات⁽²⁾.

• **إخوة قدور:** قدور هو الابن الخامس عشر حيث يكبره الأخ الأكبر بعشرين سنة والأصغر يكبره بسنة واحدة فقد كان أصغر إخوته⁽³⁾.

• **الأم:** الطيبة الحنونة المحبة لابنها العطوفة عليه خاطرت بحياتها بعدما أبلغها الطبيب بخطورة وضعها قبل الولادة به، وكذلك بكت لسجنه كثيرًا، بالإضافة إلى ذلك فهي مضحية من أجل أسرتها فباعت كل حليها من أجل شراء طاولة خضار لزوجها لكي يعمل بها⁽⁴⁾.

• **السايق:** أخ قدور ويحبه كثيرا، وقد صُدم وذُهل وظل في مكانه وانكمش وعاد إلى النوم - وكأنه غير مصدق - عند اعتقال أخيه قدور، ولم يحرك ساكنا وكأنه لا يعرفه وليس أخوه⁽⁵⁾.

وكان يصرف كل أمواله في الرحلات إلى الصحراء والكتب والنساء، كما تحمل مسؤولية مصاريف عائلته وكراء الشقة حين باع والده كل شيء وخسره في القمار، وكان

1- الرواية، ص 61.

2- الرواية، ص 57.

3- الرواية، ص 60.

4- الرواية، ص 66.

5- الرواية، ص 57.

على علاقة حميمة مع "توى شيرازي" وحتى "بوعلام"، وقبل يومين من وفاته ترك أمانة وإرثاً لقدور وقال له بصوت خافت " أنت وريثي وحدك ستهي عملي"⁽¹⁾.

• **عمة قدور:** أخت بلقاسم امرأة عاقر حاقدة على زوجة أخيها (أم قدور) خبيثة في التعامل معها سمت قدور بهذا الاسم انتقاماً منها، وهي تعلم أن زوجة أخيها غير راضية بتسمية ابنها بهذا الاسم، وكانت تطمع من أخيها أن يتنازل لها عنه⁽²⁾.

• **القاضي:** كان قاسياً مع قدور رغم صغر سن قدور الصغير، وحاول استنطاقه بكل الطرق والوسائل من أجل أن يعترف بجريمة قتل "فاروق"، وبقي يحدّق فيه، كأنه يرغب في خرق جسده بنظراته القاسية⁽³⁾، ونطق بالحكم سنتين حبسا نافذاً.

• **الشرطي:** كان حازماً بزيه الأزرق، صارماً في طرح الأسئلة على والد قدور فراش، بالإضافة إلى ذلك يملك عينين صارمتين⁽⁴⁾.

• **المحامي:** محام قدور وكّلته أمه للدفاع عنه، ويخفف عنه الحكم من سنتين إلى سنة واحدة فقط، حيث طمأن أمه أمامه قائلاً: عليك فقط ألا تثير المشاكل⁽⁵⁾.

• **المحقق:** هو من حقق مع قدور حول قتل فاروق واستجوبه بكثير من الأسئلة لعل أهمها " هل تعمدت قتل فاروق "⁽⁶⁾.

• **مدير السجن:** رجل لا يفرق بين السجناء حسب أعمارهم، فالسجن لا يفرق بين كبير أو صغير، ففيه الجميع سواسية، حيث خطب فيهم في أول يوم قائلاً: " السجن لم يخلق للأطفال بل للمجرمين فقط، سواء كانوا ذراري أو شيوخ "⁽⁷⁾.

1- الرواية، ص73-75.

2- الرواية، ص66.

3- الرواية، ص63-64.

4- الرواية، ص57.

5- الرواية، ص60.

6- الرواية، ص61.

7- الرواية، ص64.

وكان أيضا يسخر من قدور خاصة عندما تقدم بطلب لإدارة السجن ليعمل في المكتبة، وعلق مدير السجن حينها قائلا " أعمى يريد العمل حلاقا " (1).

• **زوجة قدور:** هي في الحقيقة ابنة خالته لم يكن قدور سعيداً بها، وكان تدبير أمه ليسترها، وعندما اكتشف حقيقتها اتفقا على الطلاق، وكانت شاحبة حزينة صامتة لم تقل شيئا منذ اليوم الأول من زواجها، ولم يدم زواجها سوى أسبوع، وبعد ثلاثة أشهر تطلقت منه لأنها قاضته في قضية هجر، وبعد طلاقها من قدور تزوجت وطلقت مرتين وأنجبت خمسة أولاد (2).

• **الشيخ النوي:** شيخ منطقة بن يعقوب بالجلفة، المنطقة التي تؤمن بالمشيخة وذلك عندما سألهم المحافظ عن الحريق وأعمال الشغب فأجابوه أسأل "الشيخ النوي" وهذا الأخير اسمه الشيخ عباد النوي، يبلغ من العمر تسعين سنة يتمتع بصحة جيدة، فوجهه أحمر كحبة الرمان، رشيقي عندما قام للشرطي الذي استجوبه، قبضته عندما صافح الشرطي الذي حقق معه كانت قوية تكاد تقول أنه شاب في جسد شيخ، ذو صوت مبوح، كان داهية في الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليه أثناء التحقيق فيجيب إجابات تدل على ذكائه وفطنته، كما كانت تربطه علاقات متميزة مع المحافظ، حيث تعارك هذا الأخير مع الشرطي الذي حقق معه قائلا: ماذا فعلت ألا تعرف الشيخ النوي حتى تحقق معه (3).

• **فرقة الدرك الوطني:** جاء ذكرهم أثناء الأحداث التي جرت في قرية بن يعقوب بالجلفة، حيث توجهت أربعة سيارات معبأة برجال الدرك الوطني، كما جاءت سيارات أخرى من ولاية الجلفة تابعة لكتيبة الدرك الوطني للولاية للتحقيق والوقوف على ما يحدث في بن يعقوب.

1- الرواية، ص 68.

2- الرواية، ص 69.

3- الرواية، ص 86.

● **الضابط المسؤول:** اقترح الاتصال والتكلم مع رئيس البلدية للتعرف على الوضع، فقد كان الوحيد الذي يملك خطأ ثابتاً، ولكنه لا يرد ولا يجيب أحد على اتصاله وشبكة الاتصال لا تعمل، فلم يبق لهم حل إلا اقتحام القرية⁽¹⁾.

● **المحافظ:** كان سمين البدن مرتشي يفعل كل شيء من أجل مصالحه، يكن كل الخوف للشيخ النوي، وإضافة إلى ذلك فهو المنسق الأول لما كان يحدث داخل قرية بن يعقوب، فقد أمر الرجال أن يركنوا سياراتهم عند مدخل القرية ويبقى السائقون فيها وعلى بقية الرجال أن يرتجلوا متفرقين لاقتحام القرية⁽²⁾.

● **رئيس البلدية:** رئيس بلدية بن يعقوب بالجلفة لم يكن في منزله أثناء حدوث أعمال الشغب والحرائق، ولم يكن داخل منزله سوى زوجته وبناته فقلن للمحافظ أنه متواجد في الجلفة لاجتماع سيعقد مع الوالي غداً⁽³⁾.

● **محمد مناد:** هو محمد مناد بن شريف صاحب " دار البراني" الدار التي أحرقتها السارق في قرية بن يعقوب فهي ملك لهذا الرجل من الصالحين سليل عائلة من الأولياء الصالحين، توفي آخر أحفاده "سيدي عيسى بن قويدر" كان الأجداد يكونونه بالبراني لأنه جاء مغترباً⁽⁴⁾.

● **قائد الدرك الوطني:** الرجل الذي سلم الشرطي الذي كان يبحث عن الحقيقة معلومات من المحاضر عن السائق وعن ملف "قدور" و"توي" وأعلمه أنهما سافرا إلى تندوف⁽⁵⁾.

1 - الرواية، ص 82.

2- الرواية، ص 83.

3- الرواية، ص 87.

4- الرواية، ص 87.

5- الرواية، ص 93.

• **السارق:** الذي سرق وأحرق "دار البراني" فأمسكه الأهالي وسلموه للشيخ النوي فرجموه حتى كاد يقتل لولا تدخل الشرطي ورجال الدرك ففر هارباً لأن السارق في بن يعقوب أجرم من القاتل⁽¹⁾.

• **سائق الطاكسي:** لم تكن أول مرة يستأجر فيه الرجل السارق، فقد سبق وأن أقله مراراً إلى بن يعقوب ومنها للعاصمة وفي هذه المرة دفع له مسبقاً برفقة امرأة، وصفها السائق أنها نحيلة طويلة غير متحجبة في حوالي الأربعين من عمرها، سمراء بشعر اسود وعينان سوداوتين، وقال أنها أول مرة ترافقها امرأة، وهو من أنقذهم من الموت المحقق، لأن سكان بن يعقوب كانوا يركضون خلفهما. وحين وصلوا إلى مطار هواري بومدين ساعدهم في حمل المتاع لأن الرجل كان مصاباً، فطلبت منه المرأة أن يحجز لهما في أول رحلة إلى تندوف، وعند حجزه لهما عرف أن الرجل اسمه قدور والمرأة اسمها نوى⁽²⁾.

• **الشرطي المحقق:** بدأت مهمته عندما حقق مع الشيخ النوي في أحداث وأعمال الشغب التي حدثت في بن يعقوب بالجلفة، ليزيد شغفه في البحث نتيجة مجموعة من التساؤلات التي كانت تدور في ذهنه ولم يجد لها إجابة، لتبدأ عملية البحث منذ ذهابه إلى تندوف متقنيا أثر "قدور فراش" و"نوى شيرازي" ليلتقي بـ "حبوب ولد سليمة" في تندوف بعدما دله عليه صديقه في كتيبة الدرك الوطني في بن يعقوب، ليكتشف بعد موت "قدور" في تندوف والتحقيق مع "نوى" والحرص الشديد لحبوب من إخراجها من مكان التحقيق، أن هناك علاقة قوية تربطه بهما قائلاً: "... ولكن أي علاقة تربطه بهما هما من العاصمة وهو من الصحراء... الرجل قاتل ومجرم والمرأة عاهرة محترفة أما حبوب فهو رجل طيب ومتدين"⁽³⁾.

1- الرواية، ص 87.

2- الرواية، ص 93.

3- الرواية، ص 99.

" ليلتقي بنوى التي تحمل كل الإجابات عن الأسئلة التي في ذهنه، يعود معها إلى الجزائر ويزورها في منزلها وتكشف له السر الذي أجاب عن تساؤلاته "(1).

• **صديق حبوب ولد سليمة:** يملك محل في تندوف كتب على حيطانه بخط اليد "طاكسفون" هو رجل نحيل أسود، يلبس ملاية زرقاء، ويضع على رأسه عمامة مرخية ذوأسنان صفراء.

• **السيد عيسى:** رجل طيب، ومدير ديوان الوالي في تندوف، متواضع ولحسن الحظ قال حبوب أنه لم ينتقل في آخر حركة تنقلية للولاية(2).

• **الوفاد بن عباد:** ذكر هذا الاسم في الظرف الثالث الذي قدمته "نوى" إلى "ميشال" تحت عنوان " أحاديث الوفاد بن عباد " كلها نصوص مكتوبة بيد سيباستيان، وأنها النصوص الأصلية لبعض ما عثر عليه باسم قدور فراش(3).

• **حمدان خوجة:** رجل فوضته القبائل ليتفاوض مع الدوق رافيغو بعد المذبحة التي قام بها في جامع كتشاوة وكانت مهمته إقناع الدوق رافيغو أن يكف اعتدائه على الفلاحين في نواحي الحراش مدينة البليدة(4).

• **سليم بن أحمد:** على الأرجح لم يكن عربياً إنه من نسل بلقاني، شخص يسكن في واد القليعة، كلف الشيخ ربيعة "سيباستيان" بتسليم الرسائل والوثائق له وعند وصوله له قرأها وأجاب دون تفكير وقال: " تبيت عندنا الليلة وفي الغد ترحل بها بحرًا "(5). وكان مضيافاً كريماً أحسن ضيافة "سيباستيان" ونادى بأحد أولاده وأمره أن يضيفه.

1- الرواية، ص108.

2- الرواية، ص100.

3- الرواية، ص118.

4- الرواية، ص119.

5- الرواية، ص141.

• أحمد باي: الحاكم والقائد العسكري لمدينة قسنطينة، يبلغ من العمر أربعين سنة، ضخم الجثة طويل القامة ذو شارب كثيف ملولب، ولحية كثيفة طويلة، وابتسامة وصرامة⁽¹⁾.

كان مخططا حربياً وقائداً ميدانياً فذاً، وخاض العديد من المعارك، فحسب ما رواه "سيباستيان" حول عبقريته في التخطيط الحربي حيث جهز مدينته بحوالي ثلاثين مدفعاً صغيراً وأزيد من ألف رجل، وضع لهم تحت إمرتهم بن عيسى، وكانت المدينة ممثلة بالمؤونة وقادرة على تحمل حصار سنة كاملة ومع كل هذا كان أحمد باي لا يعلق مصائره على المقادير بل كان يحتاط لكل شيء، فقد جند بعض سكان عنابة والجزائر ليكونوا عيوناً هناك تحسباً لكل طارئ. وقد هزم جنود وجنرالات الاحتلال الفرنسي في عدة معارك وشكل جيشه على عدة جبهات وتشابك مع الفرنسيين في "عقبة العشاري" على مشارف قسنطينة وعدة أماكن أخرى وألحق بهم خسائر كبيرة⁽²⁾.

الغريب أن "أحمد باي" أثناء كل تلك المعارك لم يحرك ساكناً وكان يراقب فحسب من موقعه الذي كان أخطر على الجيش الفرنسي من أسوار المدينة (مدينة قسنطينة)، وكانت هذه المعارك صفة لجنرالات فرنسا الذين فهموا أخيراً أن حربهم في الجزائر ليست مجرد عمليات قتل وإبادة يتقنون في تنفيذها، لقد كانت أيضاً حرب عقول جابرة امتلك "أحمد باي" أكثرها عبقرية⁽³⁾.

يعقوب: هو أحد أبناء سليم بن أحمد كلف بمهمة ضيافة "سيباستيان" ليصبح بعد مدة رفيقه في رحلته، بعدما سلم سليم بن أحمد الأمانة لسيباستيان، وبدأت الرحلة ليقتضي يعقوب مع سيباستيان إثنين وعشرين يوماً حتى وصل إلى الوادي، وبحث له عن منزل

1- الرواية، ص142.

2- الرواية، ص144-145.

3- الرواية، ص147.

الربيعية، وبعد استراحتهما يوماً وليلةً أرسله سيباستيان لأحمد باي برسالة الربيعية، وبعد انتهاء مهمته مع "سيباستيان" أمره أن يعود إلى والده بعد أن سلمه ثمن البغال الثمانية التي باعها، ودفن كل الحمولة في أرض الدار⁽¹⁾.

• **بن عباس:** حليف أحمد باي في ولاية غرداية في المنيعية بالضبط، واستقبل عائلة أحمد باي بالإضافة إلى ذلك زوج "سيباستيان" إحدى بناته واسمها فاطمة وبقي يعولهم ويحسن ضيافتهم⁽²⁾.

• **فاطمة وابنها رابح:** فاطمة زوجة "سيباستيان" زوجها إياه أبوها "بن عباس" وأنجبت له أول أولاده واسمه "رابح" الذي بقي مع أخواله بعد وفاة أمة فاطمة ورحيل أبيه "سيباستيان" إلى فرنسا، وتزوج "رابح" وأنجب ولداً اسماه "بلقاسم"⁽³⁾.

• **الشريف بلطرش:** هو الوجهة المقابلة التي سيحمل فيها "سيباستيان" الألواح "ألواح خلقون" إليه متوجهاً من "أحمد باي" رغم أن الشريف بلطرش أصبح مصدر خطر على أحمد باي لأنه انضم إلى الحاج عبد القادر الذي كان يتربص بأحمد باي مع عرب الصحراء لصالح الفرنسيين، حتى إن "سيباستيان" سأل أحمد باي قائلاً: أمازلت توصيني به وقد أصبح عدوك، فكانت إجابة أحمد باي قائلاً الذي بحوزتك أهم من كل عداوة تتصورها ونصحها أن يرسل الألواح إليه ويعمل بما ينصحه به⁽⁴⁾.

نخلص في نهاية هذا الفصل، أن الشخصيات الثانوية كثيرة جداً وقد أدت أدواراً مساعدة تتطلبها الأحداث والشخصيات الرئيسية، لتسهل سيرها وحركتها وقد أضعف دورها كسلطة ومركز مثل شخصية أحمد باي وبوتان ودي بورمون وغيرهم. وفي عرضنا لبنية الشخصيات الرئيسية، نلاحظ تعددها فليست هناك شخصية واحدة تمثل البطل كما هو

1- الرواية، ص144.

2- الرواية، ص149.

3- الرواية، ص159.

4- الرواية، ص155.

الحال في الرواية التقليدية، بل ظهر العديد منهم وهم من الهامش، لا يكاد يذكرهم التاريخ ولا المجتمع، وتتوعدت بين الرجال والنساء على حد سواء، حيث استطاع الروائي أن يوجد لهم دورا مهما في حماية المخطوطات الثمينة التي تعود إلى المدعو "الوافد بن عباد"، والتي تتضمن سرّ الخلق، بل أضفى عليهم صبغة دينية خاصة كما ورد وصفهم في قوله « لقد وجدت ميشال نفسها في سياق لم تخره، فبحثها عن سيباستيان دي لاكروا قانها من غير أن تدري لتكون حوارية من حواربي هذا المدعو «الوافد بن عباد». تماما كما حدث لسيباستيان ومن بعده قدور والسايح ونوى وكل هؤلاء المهمشين الذين لم يوجدوا إلا ليكونوا حفظة لسر هذا الرجل الغامض... مثلما حدث مع الأنبياء بحسب الكتب المقدسة، في كون الرب اختارهم من الهامش، كان حملة سر الوافد بن عباد من الهامش أيضا، فسيباستيان... مجرد مترجم حربي، وكان السايح رجلا هائما على وجهه وزير نساء انتهت حياته بنحو مأساوي. قدور كان حمالا وخريج سجون. نوى أيضا كانت عاهرة منبوذة من الجميع و.... وكان الرب لا يرى نفسه إلا في هؤلاء، ممن لا نحب أن نكونهم.»⁽¹⁾

خاتمة

وأخيراً بعد رحلة كان فيها الكثير من العناء الممزوج بالمتعة أتمننا دراستنا، وحاولنا في نهاية بحثنا الموسوم ببنية الشخصية في رواية "كتاب الما شاء" لسمير قسيمي، باستخلاص بنية الشخصية وخصائصها من الداخل والخارج، من خلال أحد المبدعين في كتابة الرواية الجزائرية، و نلخص أهم ما تم التوصل إليه في هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1. تعدد مفهوم الشخصية وتعدد وجهات النظر، حيث العديد من التعاريف التي تصب فيها.
 2. تنوعت الشخصيات في الرواية إلى شخصيات رئيسة تأخذ اهتماما كبيرا من الروائي لأنه يسלט الضوء عليها في مجرى أحداث الرواية وأخرى ثانوية مساعدة.
 3. الشخصية الروائية إنما هي إسقاط لشخصية الكاتب ليعبر من خلالها عما يدور في المجتمع إذ يربطها بالواقع لتجسيد نماذج اجتماعية.
 4. ما يميز "سمير قسيمي" في روايته هذه، أنه اعتمد التشويق منذ البداية حيث يجعل القارئ يتساءل ويحاول البحث عن إجابات لتساؤلاته.
 5. الشخصية الرئيسية عند الروائي قسيمي من الهامش وتقوم بأدوار البطولة.
 6. الشخصيات التي تمثل المركز والسلطة في التاريخ والواقع عمل على تهميشها.
 7. عدم التركيز على البعد الجسمي للشخصية.
 8. اختيار وبناء شخصيات تكون مناسبة ومنسجمة في تحريك الأحداث التاريخية من حيث البعد الاجتماعي كالمترجم والعسكري والمؤرخ الباحث.
- هذا ما وفقنا أن نخرج به من نتائج من خلال دراستنا هذه، فنسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد.

قائمة المصادر والمراجع

I- المصادر:

1- سمير قسيمي، رواية كتاب الما شاء، دار المدى، بغداد، ط1، 2016.

II- المراجع:

2- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب الجزائر، ط1، 2005.

3- بدر محمد الأنصاري، الشخصية من المنظور النفسي، دار الكتاب، الكويت، ط1، 1997 .

4- بشير تاويريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملاحم والإشكالات النظرية والتطبيقية، جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الفجر للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1428 هـ - 2006 م.

5- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، ط3، 2000 .

6- رافيندران، البنيوية والتفكيك تطورات النقد الأدبي، ترجمة خالدة حامد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 2002 .

7- زهيرة بنيني: بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان - مقارنة بنيوية، أطروحة دكتوراه في الأدب الحديث، جامعة باتنة، 2008 .

8- شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2009 .

9- الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس ، ط1، 2000.

10- صلاح صالح : سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

- 11- ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
- 12- عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي مقارنة نظرية، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، ط1، 1999 .
- 13- عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان الأردن، ط4، 2008.
- 14- عبد الله رضوان: البنى السردية، دراسة تطبيقية في القصة القصيرة، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان الأردن، (د.ط)، 2009 .
- 15- عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية، تق: أحمد إبراهيم الهواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 2009 .
- 16- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د ط، 1971.
- 17- فليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الكلام، الرباط، المغرب، (د.ط)، 1990 .
- 18- فيصل صالح القيصري: بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2006.
- 19- فيصل غازي النعيمي: العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواء لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2009-2010 .
- 20- محمد بوعزة: تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2001.
- 21- يحيى سليم الشتاوي: بناء الشخصية في العرض المسرحي المعاصر، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط8، 2004.

III - المعاجم والقواميس:

- 22- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي - إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر (د.ط)، 2002 .
- 23- محمد التونجي، معجم علوم العربية (تخصص، شمولية، أعلام)، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط1، 2003.
- 24- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب نشر - توزيع، الجزائر، ط2، 2009.

IV - المواقع الإلكترونية:

25 - <http://www.kataranovels.com/novelist>

26 - <https://www.el-massa.com/dz>

ملاحق

ملحق : 01

التعريف بالروائي:

ولد الكاتب سمير قسيبي في الجزائر العاصمة عام 1974م، حصل على بكالوريوس في الحقوق، وتخرج محاميا، عمل محررا ثقافيا في عدد من المجلات والجرائد، وهو الأمر الذي أتاح له الاحتكاك بالوسط الثقافي، يشغل حاليا منصب رئيس القسم الثقافي باليومية الجزائرية "صوت الأحرار".

وصلت روايته "الحالم" إلى القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد في دورة 2013. اختارت مجلة "بانيبال" الإنجليزية فصولا من روايته " في عشق امرأة عاقر" لتنتشرها مترجمة إلى اللغة الإنجليزية. تعد روايته " يوم رائع للموت" أول رواية جزائرية تتمكن من بلوغ القائمة الطويلة لجائزة "بوكر" العالمية للرواية العربية في 2009.⁽¹⁾

- النتاج الروائي:

✓ - يوم رائع للموت "2009".

✓ - هلايل "2010".

✓ - تصريح بضياع "2010".

✓ - في عشق امرأة عاقر "2011".

✓ - الحالم "2012".

✓ - حب في خريف مائل "2014".

✓ - كتاب الما شاء "2016".

✓ - الحمافة "2021".²



1 - ينظر: 2021/06/06م - 22:22 سا - <http://www.kataranovels.com/novelist>

2 - ينظر: 2020/09/03 - 15:17 سا <https://www.el-massa.com/dz/>

ملحق: 02

ملخص الرواية:

يلجأ الجزائري سمير قسيبي في عمله الروائي الجديد "كتاب الماشاء" إلى تقنيات سردية متعددة لإعادة كتابة بعض من التاريخ الجزائري الهامشي، مستخدماً تارة شخصيات حقيقية وأخرى تبدو غير ذلك، ليزول الخط الفاصل بين الحقيقي والتخييلي، في لعبة سردية انتصرت للهامش على حساب المركز.

وتبدو رواية "كتاب الماشاء" -الصادرة مؤخراً عن دار المدى في العراق في 232 صفحة من القطع المتوسط- تكملة لرواية سابقة للمؤلف نفسه بعنوان "هلايل" التي صدرت منذ سنوات عديدة. غير أن العمل الجديد يمكن أن يُقرأ مستقلاً عن الأول، مثلما يمكن أن يُقرأ تنمة له، إذ إن العنوان الشارح للعمل الجديد جاء في صيغة "هلايل.. النسخة الأخيرة".

وتبدأ لعبة السرد في هذا العمل من عام 2004، عندما قال السارد إن شخصا اسمه "جوليان هاد" كُلف برقمنة أرشيف أشهر مجلة فرنسية كانت تُعنى بالبحوث المتعلقة بالثقافات الجزائرية والدول المجاورة لها واسمها "المجلة الأفريقية".

وعند نشر المادة على الشبكة العنكبوتية ابتداءً من عام 2010، لاحظ الباحث أن المجلد الحادي عشر كان غائباً أو مغيباً، ومن هنا كانت بداية السرد لنحصل على تفاصيل ذلك التاريخ المنسي.

وانطلاقاً من شخصيات تبدو حقيقية، نعرف بعضاً من تاريخ الاحتلال الفرنسي في الجزائر، مثل مجزرة "العوفية"، التي حدثت بالفعل عام 1832، حيث أبيت قبيلة بكاملها بأمر من السفاح الفرنسي دو روفيغو.

تدور أحداث الرواية حول مغامرة بوليسية تقوم بها شخصية ميشال دوبيري، في رحلة تقصيتها لحقيقة المترجم سيباستيان دي لاكروا، الذي رحل من فرنسا إلى الجزائر مع الأسطول الفرنسي في حملته على الجزائر، وبقي مغيباً في التاريخ الفرنسي رغم نضالاته كونه مترجماً حربياً، أين تجد نفسها في متاهة تسبر أغوار قصة غريبة تؤرخ لنبي مجهول

اسمه الوافد بن عباد، هذا النبي هو واحد من حواربي هلابيل بن آدم الذي نبذ ووضع على الهامش، فكان انطلاقة لتاريخ جديد يخالف الرؤية الرسمية المركزية ويؤسس للرؤية الهامشية. تتطور أحداث الرواية انطلاقاً من الاحتلال الفرنسي وصولاً إلى الوقت الحالي. وتتميز الرواية بتنوع الشخصيات بين الجزائرية والفرنسية بين المفكر والعالم والقائد وزعيم القبيلة والمترجم... وكان تفاعل الشخصيات مع بعضها المحرك الأساسي الذي حبكت من خلاله خيوط الرواية.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	البسمة
	الآية
	شكر وعرافان
أ - د	مقدمة
06	مدخل: مفهوم البنية.
07	1- البنية معجميا
08	2- عند الغرب
11	3- عند العرب
13	الفصل الأول: مفهوم الشخصية وخصائصها.
14	1- مفهوم الشخصية
17	2- أهمية دراسة الشخصية
18	3- الشخصية الناجحة وشروطها
20	4- تصنيف الشخصية
27	الفصل الثاني: أنواع الشخصية وأبعادها في رواية "كتاب الماشاء"
28	أولا : الشخصيات الرئيسية
29	(1) جوليان هاد
30	(2) جيل مانسيرون
33	(3) ميشال دوبري
36	(4) سيباستيان دي لاكروا
40	(5) نوى شيرازي
41	(6) قدور فراش ولد بلقاسم
47	(7) بوعلام عباس
49	(8) حبوب ولد سليمة

52	ثانيا : الشخصيات الثانوية
67	خاتمة
69	قائمة المصادر والمراجع
73	الملاحق
77	فهرس المحتويات

ملخص البحث

اشتغل هذا البحث الموسوم بـ: "بنية الشخصية في رواية" كتاب الما شاء لسمير قسيمي" على دراسة بنية الشخصية في الرواية، وقد تأسس على فصلين يسبقهما مدخل معنون بـ: "مفهوم البنية" ؛ تضمن المفهوم المعجمي، ومفهومها عند الغرب، ثم عند العرب.

أما الفصل النظري فجاء معنوناً بـ: "مفهوم الشخصية وخصائصها"؛ تناولنا فيه مفهوم الشخصية، أهمية دراستها، الشخصية الناجحة وشروطها، تصنيف الشخصية، أنواعها. وجاء الفصل التطبيقي بعنوان: "بنية الشخصية في رواية كتاب الماشاء"؛ تناولنا فيه أنواع الشخصية وأبعادها في الرواية قيد البحث.

وذيل البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: بنية، الشخصية، الرواية، كتاب الما شاء.

Résumé:

This search is about "The structure of character in Samir Qasimi's novel Al-Masha' ", it is based on the study of the character's structure in the novel, it is divided to two chapters which are entitled: "Concept of structure"; this one includes: the Marvel concept, the Western concept and the Arab concept.

The theoretical chapter is entitled: "Concept and characteristics of personality"; We talked in it about the concept of personality, such as: the importance of studying the personality, the successful personality and its conditions, the classification of personalities, their types. The applied chapter is entitled: "Character Structure in the Book of "Almashaa"; this novel contains many characters types and characters dimensions in question.

The tail of the search with an epilogue was the most important outcome.

Keywords: structure, character, novel, Book of Al-Masha' .